محمود فوزى

يوسف إدريس

على فوهة بركان

الحوار الأخير

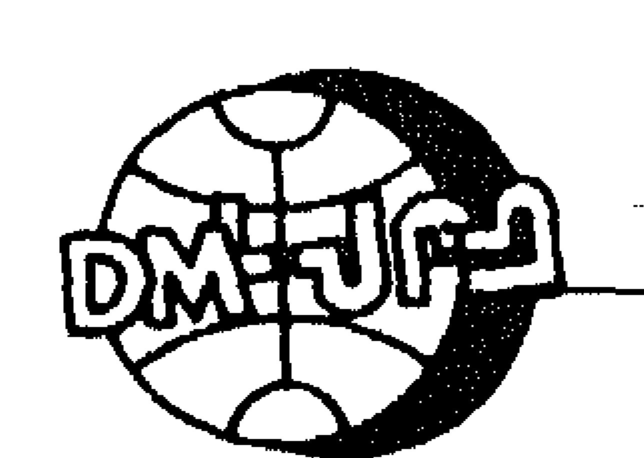
الدار المصرية اللبنانية

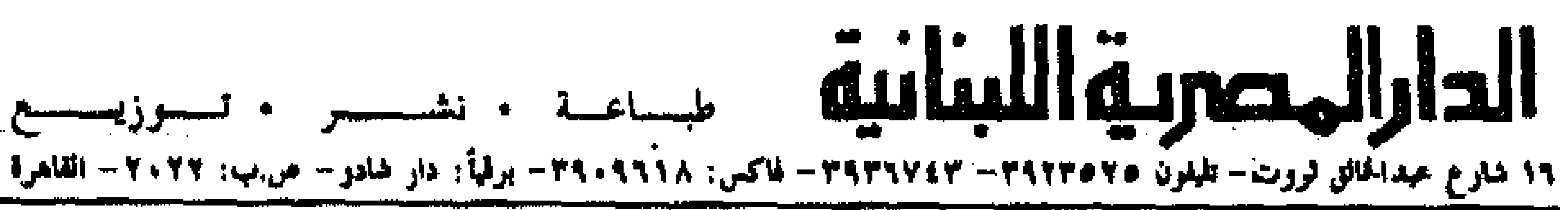
يوسف إدريس

على فوهة بركان

الطبعة الأولى

١٤١٢هـ - ١٩٩١م





AL-DAR AL-MASRIAH AL-LUBNANIAH PRINTING — PUBLISHING — DISTRIBUTION

16 ABD EL KHALEK SARWAT St. P.O.Box 2022-Cairo-Egypt PHONE: 3936743-3923528 FAX: 3909618 CABLE DARSHADO

محمود فوزى

يوسف إدريس على فوهة بركان

الناشر
الدار المصرية اللبنانية

إهداء

إلى روح يوسف إدريس..

البركان الذى لن يخمد أبدًا.

محمود فوزى

مقدمـــة

د. يوسف ادريس كان دائما على فوهة بركان.. فهو يتلمس الالغام الاجتماعية المحرمة ويتعمد تفجيرها بقلمه ويتمتع بحيوية الرفض لكل ما يحد من حرية الانسان فى كل مايكتب.. كانت أعصابه فوق جلده ويحمل فى عروقه تيارا كهربائيا صاعقا جذوره سياسية وأدبية واجتماعية.. فهو كالاعصار إذا هدأ هدده الموت!

تشهد على ذلك معاركه ومواقفه وما أكثرها وما أغربها!

معاركه مع الشيخ الشعراوى حيث اتهمه بوصف لاأريد أن أكرره.. وهجومه على أنور السادات بكتاب «البحث عن

السادات» رغم أنه كان أول من كتب محتفيا بالسادات فى أعقاب حرب أكتوبر، ثم هجومه على نجيب محفوظ بعد فوزه بجائزة نوبل مؤكدا أنها جائزة كامب ديفيد الثقافية.. ثم سر زيارته المفاجئة للقذافى فى ليبيا فى أعقاب خلافات سياسية مع ليبيا، ثم معركته الشهيرة مع وزير الثقافة الأسبق عبدالحميد رضوان، ثم هجومه بشدة لبناء مساكن تابعة لسجن طره فى المعادى.. وهل لأن مجرد بنائها سوف يحجب النيل عن شقتين اشتراهما لابنائه ثم الضجة التى أثيرت بعد فوزه مناصفة مع الأديب الفلسطينى جبرا ابراهيم جبرا.. فأرسل يوسف ادريس برقية إلى الرئيس العراقى صدام حسين يحتج فيها بأن اللجنة كانت غير محايدة فأمر صدام حسين بمنح الجائزة له مما دعى معه البعض إلى أن يقول أنه استجداء للجائزة!

فما أكثر وما أغرب معاركه حقيقة!

كان قلقاً.. لا يستقر على حال.. على فوهة بركان.. يحمل على صدره شعاره الأزلى: الحياة معركة كبيرة من لا يحاربها فهو ميت وإن ما تزال تحمله الاقدام!

ومن حقك أن تختلف مع يوسف ادريس فى كل مواقفه ومعاركه لكنك لا تختلف فى أنه موسيقار القصة القصيرة فى مصر والوطن العربى، والكاتب المسرحى الباهر، وصاحب أجرأ وألذع مقالة تحرك الحياة الراكدة فى حياتنا الثقافية.

●المولد والنشأة ومتاعب الشباب :

ولد يوسف ادريس فى ١٩ مايو سنة ١٩٢٧ بقرية البيروم مركز فاقوس بمحافظة الشرقية وكان والده يعمل فى استصلاح الاراضى الزراعية .. ولكثرة تنقلاته بعيدا عن المدينة بسبب طبيعة العمل أرسل إبنه البكر «يوسف» ليعيش مع جدته فى القرية، فأحس يوسف بالوحشة والوحدة والاغتراب خاصة وأن جدته كانت شديدة المراس قليلة الكلام لا تعرف الهوادة .

ولذلك خلق يوسف لنفسه عالما خاصا به فى طريقه الطويل إلى المدرسة ذهابا وإيابا سيرا على الأقدام.. وكانت هذه القصص باكورة أعماله الحقيقية!

ولم تختلف الأم عن الجدة بل ربما كانت أشد قسوة.. فأول قبلة تلقاها يوسف ادريس فى حياته من أمه كانت عندما تخرج من كلية الطب!!

ويوسف ادريس نفسه قال لى فى حواره : أمى لم تكن «شديدة» بالمعنى الحرفى لهذه الكلمة، ولكن تستطيع أن تسميها «عدم ألفة» . وهذا أثر على كثيرا وجعلنى باستمرار أخاف من المرأة.. يعنى الأم وإقبالها على إبنها وتدليله يساعده كثيراً فى مهمة التفاهم مع الجنس الآخر، ولكنه عندما يكون موقفها هو عدم الاقبال فان هذا يجعله يحس بالخجل عندما يواجه امرأة.. وأنا فى بداية حياتى كنت خجولا

جدا لا أكاد أرفع عيني في وجه امرأة.

ولقد أثر ذلك في يوسف تأثيراً شديداً وأصبح من مكونات شخصيته، فهل القلق والحيرة اللذان ينتابان يوسف ادريس مرجعهما إلى هذه الجذور العميقة. وتنقل يوسف مع أسرته من الزقازيق إلى دمياط إلى المنصورة إلى القاهرة. وكان في جميع مراحل دراسته متفوقاً وموهوباً ومحل اهتمام أساتذته. وجذبته العلوم والكيمياء فقرر أن يلتحق بكلية الطب عام ١٩٤٧ بعد تفوقه في شهادة اتمام الدراسة الثانوية وكان الثالث عشر بين جميع طلاب القطر المصري.

ولقد اشترك يوسف ادريس في المظاهرات ضد المستعمر الانجليزي، وأصبح عام ١٩٥١ وهو طالب في السنة النهائية بكلية الطب السكرتير التنفيذي للجنة الدفاع عن الطلبة ثم سكرتيرا للجنة الطلبة.. وتعرض بسبب جهوده الثورية هذه إلى الإبعاد عن دراسته الجامعية عدة أشهر.

قضى يوسف ادريس بعد تخرجه عاما كطبيب امتياز في مستشفى القصر العيني، ثم تنقل بعدها في أماكن عديدة منها: طبيب بقسم التراخيص للمحلات العامة ببلدية القاهرة، ثم كطبيب عمال النظافة بوزارة الأشغال، ثم مفتش صحة بالدرب الاحمر والسيدة زينب وحلوان ومصر القديمة ومصر الجديدة.

ولعل عمله كطبيب أمده بتجارب خصبة لأعماله القصصية والروائية بعد ذلك، فالطب من أرقى المهن الانسانية على الأطلاق .. والطبيب هو أول من يستقبل الإنسان إلى الوجود وآخر من يودعه منها!

وحين قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ باركها يوسف ادريس.. بل شارك فى تحرير أول مجلة يصدرها الجيش فى سبتمبر ١٩٥٢ وهى مجلة «التحرير» التى كان يرأس تحريرها آنذاك أحمد حمروش وكان من كتابها عبدالرحمن الشرقاوى وفتحى غانم وصلاح حافظ وحسن فؤاد. لكنه اكتشف بعد فترة قصيرة أن أحلامه فى الثورة لم تتحقق فاصطدام مع السلطة واعتقل فور عودته من رحلة قصيرة إلى دمشق حيث كتب تقريرا لإحدى المنظمات الشيوعية عن نشاطه فى دمشق وبيروت، وكان البوليس السياسى متابعاً للنشاط السرى لهذه المنظمة فعرف أمر هذا التقرير فداهم منزل يوسف ادريس ليلا بناء على ورقة من زكريا محيى الدين، وكان التقرير مخبأ فى تمثال وقد حدث أن أشار يوسف ادريس إلى أخيه بأن التقرير فى رقبة التمثال فتصور اخوه أنه يقول له: اشنق العسكرى! وكان سيشنقه فعلا!! لكى يتكفل يوسف بالعسكرى الآخر الذى كان يجلس وهو يمثل أنه نائم وكان متناوما وليس نائما لكى يسمع ما يمكن أن يقوله يوسف لأخيه!

وكان يوسف ادريس مندهشا بعد كل هذه السنوات الطويلة من خداعه للضابط المكلف وقتها بتفتيش المنزل، وكان من أكفأ الضباط

ويدعى «عشوب».. فقد وقف يتأمل التمثال وتصور أنه مصمت وليس مجوفا.. كان يتأمل التمثال بينما امتقع وجه يوسف ادريس وسقط قلبه تخوفا من اكتشاف التقرير فى رقبة التمثال ثم تنفس الصعداء حين ابتعد الضابط عنه! فلو كان قد اكتشف هذا التقرير لعوقب يوسف ادريس بعشر سنوات أشغال شاقة.. فقد كان اعترافا صريحا بمقابلاته لشخصيات فى دمشق ومباحثاته معهم لكى يُرفع إلى اللجنة «المختصة» بالتنظيم.

ولقد أعتقل يوسف ادريس فى ٣١ مايو ١٩٥٤ فى موجة الاعتقالات التى اجتاحت البلاد فى ذلك التاريخ والتى شملت كل القوى الوطنية بسبب نقده «لاتفاقية الجلاء».

ولقد أفادت فترة الاعتقال يوسف ادريس للغاية.. فقد استعرض فيها «العسكرى الاسود» وروايته «البيضاء».

كما تعرف على المعتقلين من مختلف الاتجاهات والميول.. من الاخوان المسلمين والشيوعيين والوفد.. و.. وكانت فترة ثرية له ساعدته على الغوص فى أعماق النفس الانسانية.

وأفرج عن يوسف ادريس دون محاكمة فى سبتمبر ١٩٥٥ فى ظروف غريبة، فقد أراد صلاح سالم وزير الإرشاد فى ذلك الوقت أن يستعين بالحزب الشيوعى المصرى لاقناع الحزب الشيوعى السودانى بفكرة الاتحاد بعد أن تخلى عنها اسماعيل الازهرى رئيس

الحزب الاتحادى السودانى فافرج عن مجموعة من المعتقلين لهذا السبب وكان من أبرزهم يوسف ادريس وابراهيم عبدالحليم والفنان زهدى وفتحى خليل.

واستقبلهم صلاح سالم فى قصر عابدين بملابسهم المهلهلة على اثر اضرابهم عن الطعام، وقد مزقت ملابسهم من أثر الاعتداء عليهم بالضرب.. وكلفهم صلاح سالم بضرورة اقناع الحزب الشيوعى السودانى بفكرة الاتحاد بعد دراسة كل الأوضاع السياسية. لكن سرعان من استقال صلاح سالم نفسه من وزارة الارشاد بعد تلك المقابلة بأيام قليلة!!

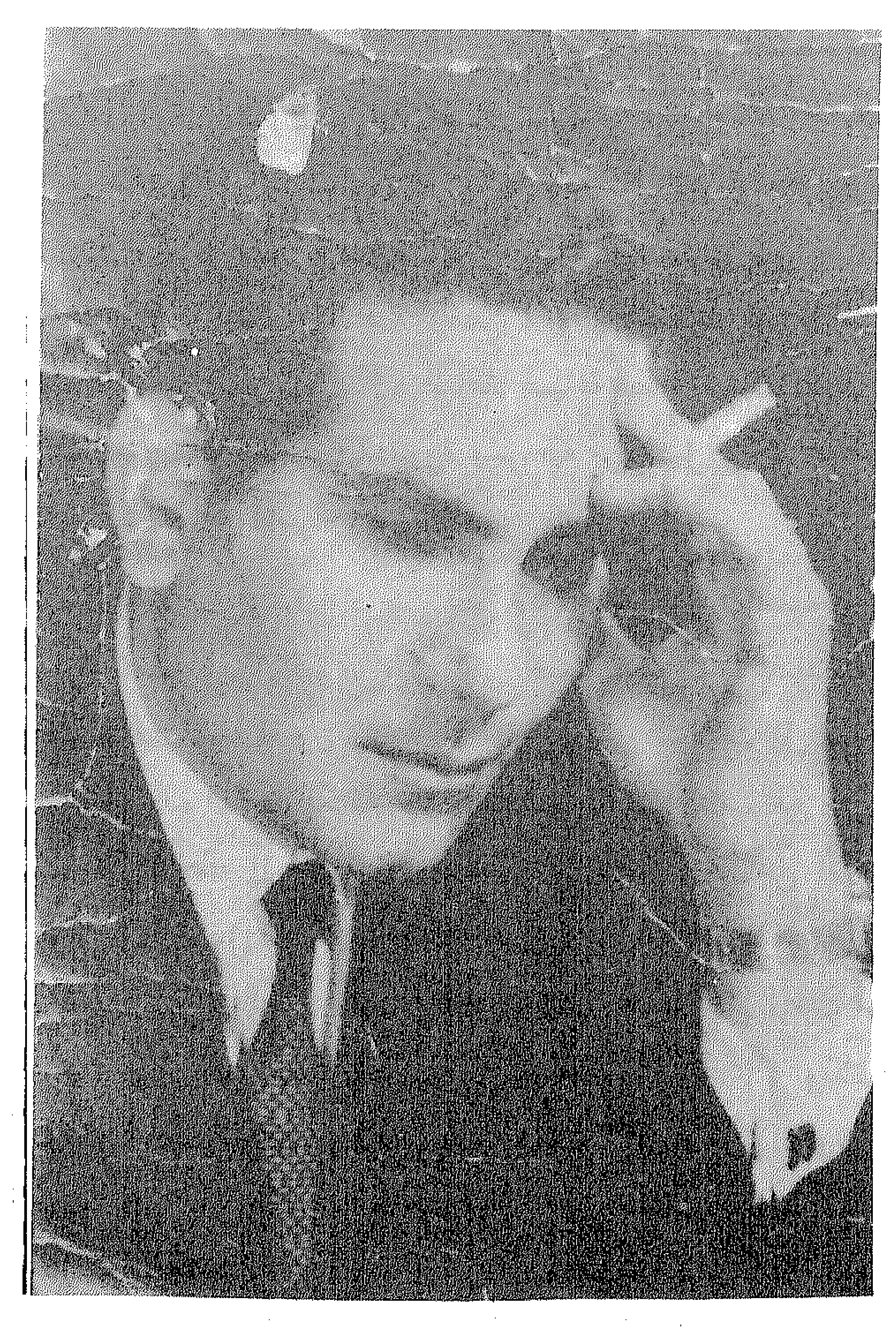
ولقد بدأ يوسف اديس كتابة القصة القصيرة منذ وقت مبكر بعد التحاقه بكلية الطب. وجذبت قصصه الأولى الانتباه إلى أن اسم يوسف ادريس سيصبح من الأسماء اللامعة فى فترة وجيزة. وهو ما حدث بالفعل خاصة بعد كتابة قصة «أنشودة الغرباء» والتى نشرت فى مجالة «القصة» عام ١٩٥٠ ثم تابع نشر قصصه فى مجلة «روز اليوسف» ثم قدمه عبدالرحمن الخميسى إلى قراء المصرى الذى كان ينشر فيها بانتظام قصصه لمدة شهرين فقط قبل اغلاقها والتى تصادف أن كانت فى مواجهة منزله فى شارع محسن سعيد. لذلك فمن المشاهد التى لا ينساها يوسف ادريس مشهد انزال العلم واغلاق جريدة المصرى أمام عينيه.. فلقد شعر يوسف ادريس يومها أنه لم يكن ذلك انزالا للعلم الأخضر الخاص بجريدة المصرى

ولكن انزالا لعلم مصر!

ومن رأى يوسف ادريس أن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ما هي إلا انقلاب ساعده الأمريكان، ولكن جمال عبدالناصر حوله من انقلاب إلى ثورة وطنية كبرى، فمن وسط الظلام خرجت الثورة وتم عزل الملك وساعدت أمريكا على نجاح الثورة بطريقة أو بأخرى ووقف الشعب موقفا متحمسا للثورة فى عامى ١٩٥٢ و ١٩٥٣ ومع بداية عام ١٩٥٤ بدأت الثورة تضرب فى القوى الوطنية: الوفد والاخوان والتقدميين.

ثم بدأ أيامئذ صدام بين الثورة وهذه القوى الوطنية التى ساعدتها على القيام. وانفرد جمال عبدالناصر بالحكم. ثم بدأ الأمريكان يلعبون لعبة الانقلابات وفكروا فى إبعاد عبدالناصر ليحل محله شخص آخر.. بغدادى أو غيره، ولكن عبدالناصر لم يمكنهم من ذلك ووقف لهم بالمرصاد، ووضع ثورة شعبية وأقام علاقات مع روسيا وقلب الأوضاع رأسا على عقب. لكنهم ظلوا وراءه حتى عام ١٩٦٧ فاغتالوه حربا!

ولقد أصدر يوسف ادريس مجموعته الأولى «أرخص ليالى» فى عام ١٩٥٤ بعد أن كونها مما نشره فى «القصة وروزا اليوسف والمصرى» وقد لاقت ترحيباً من النقاد والقراء. وبعد خروج يوسف ادريس من المعتقل بدأ ينشر فى صباح الخير.



يوسف ادريس بعد أن كتب « أرخص ليالى » عام ١٩٥٤ .

ثم أصبح من كتاب جريدة الجمهورية وكان يرأس مجلس ادارتها فى ذلك الوقت أنور السادات حيث بدأ ينشر على حلقات قصص «قاع المدينة» و «المستحيل» و «طبلية من السماء» و «قبر السلطان» و «جمهورية فرحات» . ثم انطلق يوسف ادريس مؤكدا مكانته كأبرز كتاب القصة القصيرة و «البطل» ثم «حادثة شرف» و «اليس كذلك ؟!» ثم أعاد صياغة قصته «ملك القطن» و «جمهورية فرحات» فى صورة مسرحية من فصل واحد فكانت بدايته الموفقة مع المسرح.

ولقد انتدب يوسف ادريس عام ١٩٥٨ من وزارة الصحة إلى وزارة الثقافة ومنها للمؤتمر الإسلامى حيث عينه أنور السادات.. ولقد توثقت العلاقة بين يوسف ادريس وأنور السادات إلى درجة كبيرة فى هذه الفترة، فكلفه أنور السادات بتأليف كتاب عن حرب السويس لترجمته إلى اللغة الانجليزية.. ثم كتاب آخر عن الاتحاد القومى وذلك قبل أن يكتب مقالته الشهيرة عن الاتحاد القومى والتى تعرض بسببها إلى الرفت وأيضا تعرض يوسف ادريس إلى الرفت مرة أخرى حين كتب قصته الشهيرة «الخدعة» عام ١٩٦٩ وكانت أول قصة كتبها يوسف ادريس بعد انضمامه إلى الاهرام.. وتدور القصة حول رأس جمل بلا جسد ودون جمال وهذا الرأس قد أصاب خيال الناس وأصبح يلازمهم فى حياتهم صباح مساء فاعتادوه ولم يعد فى مقدورهم العيش دونه.. **ويقول يوسف ادريس فى هذه القصة :**

ماذا أفعل؟

كلما سألت الناس قالوا افعل مثلما يفعل الناس.. وأسأل ماذا يفعلون؟ فأجدهم لا يفعلون شيئا بالمرة.. أحيانا يحاول البعض لمسه والتمليس عليه وهدهدته، أحيانا يثور البعض ويغضب ويسبه، وبعض آخر يركله وينطحه ولكن رأس الجمل يبقى دائماً كما هو، ويبقى الناس كما هم، يبدو لهم بطريقة يعجبون لها أول الأمر ثم يتحدثون فيها ثم يحللون الحديث، ولا يعود ذلك الوجود الغريب لرأس الجمل ظاهرة قابلة للتوقف أو حتى النظر بل تتحول على يد الناس وهم فى هذا عباقرة إلى ظاهرة مفيدة، مرة فى الاعتذار عن تأخير، فى تبرير اشتداد الحرارة فى الصيف، فى التبشير بحلول النعمة اذا حلت أو العثور على علامة للنقمة.

ويتم هذا كله دون أن يثير دهشة أحد أو استغرابه، أو حتى يفكر لحظة ويتأمل.. وربما لهذا فرأس الجمل لا يكف عن الظهور!

واتصل عبدالناصر بهيكل ليقول له: أنت قرأت يوسف ادريس.. فقال له هيكل: وماذا به؟

وانتهى الأمر بالرفت بعد أن أعطى له مرتب شهر!

ولقد حاول يوسف ادريس اقناع نوال المحلاوى سكرتيرة هيكل بمقابلته والا سيقدم استقالته ففوجىء بها تقول له: انت مرفوت!

ورغم اختلاف يوسف ادريس مع جمال عبدالناصر كثيرا إلا أن عبدالناصر كان يحترمه وشطب بنفسه اسم يوسف ادريس من كشف الاعتقالات عام ١٩٥٩.

وبعد رحيل عبدالناصر وبداية عهد السادات بدأت حملة هجوم ضاربة على عبدالناصر لم يشارك فيها يوسف ادريس لإيمانه الشديد به رغم انتقاده لنظام عبدالناصر فى مسرحيته «المخططين» عام ١٩٦٩ ولهذا منعت المسرحية من العرض بعد أن أعدها سعد أردش للتقديم بالفعل على مسرح الحكيم!

وفى عام ١٩٦١ انضم يوسف ادريس إلى المناضلين الجزائريين فى الجبال واشترك معهم وحارب فى معارك الاستقلال لمدة ستة شهور وأصيب وكسرت ساقه وجرح وأهداه الجزائريون وساما اعرابا عن تقديرهم لجهوده فى سبيل استقلال الجزائر.

ولقد أطلق يوسف ادريس الرصاص لجذب الانتباه المسرحى فى مسرحيته «الفرافير» مؤكدا عبارة الروائى الكبير «ستندال»: السياسة فى عمل أدبى مثل طلقة مسدس وسط حفل موسيقى عالية الصوت ومنفرة إلى حد ما ولكنها شيء غير ممكن تجاهله وقضية جذب الانتباه. والحقيقة أن هذه العبارة الشهيرة التى ذكرها «ستندال» لها مدلولها العميق بعد أن أصبحت الرؤية السياسية إحدى سمات الانسان والفن والمعاصرين بل أصبح التعامل بها معياراً كافياً لتقدير المرء وتقييم الفن.



يوسف ادريس أثناء اشتراكه فى المقاومة الجزائرية عام ١٩٦١ ضد المستعمر الفرنسى .

وعلى هذا فان الرؤية السياسية سواء ظهرت بشكل مباشر أو رمزى أو صمتى أم من قريب أو بعيد قد أصبحت أمرا لا غنى عنه. وهذا ما أكده يوسف ادريس بالفعل فى مسرحيته «الفرافير». والتى أثارت جدلا كبيراً عند عرضها فى الستينات (١٩٦٤-١٩٦٦) ومحور هذه المسرحية هى العلاقة الأزلية والجدلية بين «السيد والعبد» والتى تستمد أصلها من قانون الحياة ونظام الكون حيث تدور وتسبح الأجرام الصغيرة حول الأجرام الكبيرة وهو ما كان يعنيه يوسف ادريس من نظام التبيعات الجديد الذى خلقته الثورة. والفرافير تتجه أساسا إلى تعريف المشاهد بحقيقة وضعه السياسى والاجتماعى والاقتصادى واقعيا دون نفاق أو رياء.

● دعوته إلى التمسرح :

ولقد شاركت كناقد فى احدى الندوات التى عقدت بالاسكندرية عام ١٩٨٢ الدكتور يوسف ادريس وأحسست يومها أن يوسف ادريس بذكائه الشديد قد جذب جمهور الندوة إلى حالة من التمسرح، فكتبت مقالتى فى جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٨٢/٢/١٨ بعنوان ماذا يعنى يوسف ادريس « بالتمسرح » ؟!

« فى الندوة التى أقيمت للدكتور يوسف ادريس فى نادى سموحة بالاسكندرية كانت المناقشة حامية بين الكاتب والجمهور وفجأة انبرى أحد الحاضرين مخاطبا د. يوسف ادريس: لماذا توقفت عن دعوتك للتمسرح واكتفيت بتقديم الفرافير كنموذج وحيد لها؟!

فأجاب بأن التمسرح ليس شيئا ثابتا ولكنه مسرح متغير بتغيير الجمهور وبتغيير الزمان والمكان.. مثلا.. هذه الندوة شكل من أشكال مسرحيات التمسرح اسمه الشكل الحقيقى أو مسرح الحقيقة.. ثم تداخل الجمهور مع الكاتب فى حوار أشبه بحوار السيد مع الفرفور: بعدها دخل جمهور الحاضرين مع ادريس فى حالة « تمسرح » .

وتمتد حالة التمسرح فى الندوة الثقافية لتكون امتدادا لمسرحية الفرافير.. الفرفور هو شخصية مستمدة من التراث القديم فهو الشخص البارع الهَجّاء الذى يستخدم التهكم والفكاهة والسخرية،

ينتقد ويهاجم المجتمع والبشر.. يستخدم ضحكاته وسخريته بلا مرارة أو روح هدامة بل بحدة هجائية يجبر بها الشخص الآخر على مواجهته.

ويحاول يوسف ادريس من خلال تمسرح لقائه بالجمهور أن يعرى مجتمعه فى ندواته ليرى الناس أنفسهم.. كاشفا بلا هوادة الحقيقة الخفية لما يعتمل فى أعماق الانسان محاولاً إيجاد حلول جذرية لما يواجه مجتمعه من مشاكل.

فادريس مثل - ارتو - يؤمن بأن المسرح ينبغى أن يكون قاسيا على الانسان بأن يصور ذاته القبيحة. وتأثير المسرح هو سقوط الأقنعة عن الوجوه لكشف الأكاذيب والنفاق.

والدراما عند يوسف ادريس لها طابعها الاجتماعى فالكاتب ليس إلا عنصرا من كل هذا المجموع الاجتماعى الذى ينتمى إليه، ومن ثم فإن عمل الكاتب انعكاس لطبقة اجتماعيه بأسرها.

لذلك فان لفظ «المسرح» عند يوسف ادريس كما أجمع الحاضرون فى الندوة ليس مرادفا للفظ «تمثيل» بل لعله أقرب إلى لفظ.. «الاحتفال الجماعى».. الهدف منه الوصول للذات الجماعية الكبرى وتطهيرها جماعيا أولا ليخرج كل فرد من المسرح بعد هذا وقد تطهر شخصيا وذاتيا كما يقول أرسطو مع التركيز على أن يضع إنسانية الإنسان تحت مجهره.

وفى النهاية ان ما أخشاه أن يؤدى هذا التمسرح الجديد إلى عواقب وخيمة للكاتب ويكون هذا الامتداد مصيره مصير مسرحية «المخططين» فالتمسرح يتغير موضوعه وشكله ومضمونه وأبطاله وزمانه ومكانه فى كل لقاء».

●البحث عن السادات :

ولقد كتب د. يوسف ادريس كتابه عن السادات بعد اغتياله بعنوان «البحث عن السادات» عام ١٩٨٣ ونشر فى جريدة القبس الكويتية فتعرض بعدها لهجوم شديد فى صحف الاهرام وأخبار اليوم ومايو، وقد أصدر المجلس الاعلى للصحافة قرارا بالحظر ضد يوسف ادريس وكان يوسف ادريس نفسه قد كتب مقالته الشهيرة بعد العبور محتفيا بأنور السادات..

ولقد روى د. يوسف ادريس لى سر هذا التغيير فى حواره معى قائلا:

لم يكن هناك سبب مباشر فى هجومى على السادات. كان موقفا حساسا تجاهه طوال فترة حكمه.. كنت أعرفه جيدا ولكن هو كان غاضبا منى لاننى لم أذهب فى وفود مبايعته.. حتى أنه قال للناس أين يوسف ادريس ولماذا لم يأت؟! فأنا كنت ضد موضوع المبايعة هذه ومن يومها أخذت موقفا حريصا جدا تجاه السادات فلما أعطى الأمر بالقتال تحمست كثيرا وكتبت مقالتى الشهيرة فقط وحين

ذهب إلى القدس فرحت جدا من أعماق لاننى أحسست ان القضية انتهت ولابد للسادات أن يكون قد عقد اتفاقيات متينة على أساس استعادة سيناء فكتبت عن زيارة القدس. الرجل الذى فاجأ أعداءه بقوله «السلام عليكم».. ثم فوجئت بعدها بعشرة أيام أو خمسة عشر يوما أنه لا اتفاق هناك ولا حاجة وأنه ذهب ليسلم القضية ثم يعود، وجاء ذلك حقيقة على لسانه فى مؤتمر صحفى عقده السادات وسألته محررة الجمهورية السياسية هدى توفيق وقالت له: وماذا عن الأرض المحتلة التى هى سيناء والجولان والضفة؟!

فقال لها السادات: «ليست أرضا محتلة أبدا.. ونحن أخذناها فى حرب دفاعا عن النفس».. وعندئذ أحسست أننا وقعنا فى كارثة!

ولعل د. يوسف ادريس فجر مسرحيته الأخيرة «البلهوان» من خلال الهجوم الحضارى الذى تعرض له من الصحف القومية بعد كتابه «البحث عن السادات» وان كان على حد تعبيره لى لم يستوحها من رئيس تحرير معين أو صحيفة معينة ولكن من مناخ الصحافة العام طيلة الثلاثين عاما الماضية.. فقد كان هذا هو واقعها المؤلم بالفعل.

والمسرحية فى مجموعها محاكمة للصحافة المصرية فى عهد ثورة ١٩٥٢ وتعرية صادقة لكواليس صاحبة الجلالة فى عهدى عبدالناصر والسادات!! من خلال شخصية حسن المهيلمى الذى يعمل صباحا

رئيسا لتحرير جريدة الزمن ومساء يعمل كبهلوان فى السيرك القومى !!

ولعل المشهد العشرون من الجزء الأخير للمسرحية يبرز جوهر القضية ويكشف حقيقة ما يدور فى أورقة الصحافة :

الأول : فضيحة الموسم .
إيفا : إيه اللى حصل ؟
الثانى : حسن بك المهيلمى . .
إيفا : ماله ؟
الأول : بيشتغل بهلوان فى السيرك المصرى العالمى !
إيفا : يانهار اسود . . بعد ما اترفد اشتغل هناك ولا ايه .
الثانى : أبدا . . دا وهو بيشتغل هنا . . كان رئيس تحرير بالنهار . . وبهلوان فى السيرك بالليل . .
إيفا : مش معقول . . مستحيل . . مين اللى قال لكم؟
الأول : مراته . . وعايزانا نروح نصوره هناك ونعمل له فضيحة كبيرة .
إيفا : مراته عايزاكو تعملوا كده؟
الثانى : آه . . أصلها ضبطتو مع بنت فى السيرك . .
إيفا : ابن . . الايه . . كده؟ . رئيس تحرير الصبح وبالليل بهلوان . .

وبالنهار لبن سخن.. وبالليل زبادى طبعا..
الأول: زبادى ايه.. ولبن ايه؟.. بنقول لك بيشتغل بهلوان فى السيرك..
إيفا: مش غريبة ما هو كان هنا ستين بهلوان.. أنا رايحة معاكو.
الثانى: بس نروح من غير ما ندى خبر للغرباوى بك.. دا راجل مش بتاع هزار.. نقول له أحسن.
إيفا: وعلى ايه تقول له بس؟

●زواجه:

ولقد تزوج د. يوسف ادريس عن حب فى ٨ أغسطس عام ١٩٥٧ من السيدة رجاء الرفاعى وانجب منها ثلاثة ولدين وبنتا: سامح (١٩٦٢) ثم بهاء عام ١٩٦٤، ثم نسمة (عام ١٩٧٣).

ولقد وقفت رجاء الرفاعى بجانب يوسف ادريس كثيرا فى أحلك ظروف حياته ولا أنسى عبارة قالها لى الكاتب الكبير يوسف ادريس وكنا فى الديزل فى طريقنا إلى الاسكندرية منذ اكثر من عشر سنوات «زوجتى رجاء تحملتنى كثيرا.. لا أعتقد أن هناك امرأة يمكن أن تحتملنى مثلها؟!».

وسر نجاح زواج يوسف ادريس يكمن فى قوله: «أننى لم أهيىء نفسى للزواج ولكن هيأت الزواج على.. لم آخذ المسألة على أنها زواج فلا تزال علاقتى بزوجتى حتى الآن هى علاقة حب فقط..



مع ابنته نسمة فى طفولتها .

ليس هناك الاطار والواجبات الزوجية المعروفة التقليدية.. فأنا وزوجتى اخترنا أن نعيش مع بعض فى نطاق الحب».

ولقد كان يوسف ادريس عندما كان يكتب فى مقتبل حياته الزوجية كان يبعث بزوجته إلى والدتها لكى يستطيع الكتابة!

أما بعد ذلك فهو على حد تعبيره لى كان لا يستطيع أن يكتب حرفا واحدا بدونها فهو يحس معها بالاطمئنان مثل الحمامة عندما تبيض لابد أن تختار مكاناً هادئاً!

ولقد حصلت زوجته رجاء على بكالوريوس من معهد التذوق

الفنى متخصصة فى أدب زوجها يوسف ادريس!! ولذلك فهى كثيرا ما تنتقده بشدة فى أعماله القصصية!

● بركان يوسف إدريس :

ان يوسف ادريس يجلس على فوهة بركان ولكنه ليس مثل بركان جبل فيزوف الذى دمر مدينة بومبى القديمة فى عصر الامبراطورية الرومانية عام ٧٩ ق م. ومسحها من على وجه الأرض وجعلها ترقد تحت عشرين قدما من الرماد البركانى والطين وقتل حوالى عشرين ألف شخص. وليس مثل بركان جبل أتينا فى صقلية عام ١٩٦٩ الذى غطى مدينة كاتانيا وقتل عشرين ألف شخص. وليس مثل بركان تامبورا فى اندونيسيا عام ١٦١٥ الذى غطت الأبخرة والغبار المتصاعد من البركان اقليما بأكمله لمدة ثلاثة أيام وحولته إلى ظلام دامس بعد أن قتل اثنى عشر ألفا.. ان بركان يوسف ادريس ليس مثل بركان كراكاتوا فى اندونيسيا عام ١٨٨٣ حيث بلغت قوة البركان ثلاثين قنبلة هايدروجينية وأحدثت أضخم فرقعة صوت سمعت فى التاريخ البشرى كما يقال، وأدى إلى إيجاد مد بحرى بلغت أمواجه ارتفاعا عاليا قتل ٢٦ الفا وترك فجوة فى البحر لفترة حيث كان يقوم الجبل البركانى. وليس مثل بركان جبل بيليه فى المارتينيك عام ١٩٠٢ الذى قتل ٣٠ الف شخص فى أقل من ثلاث دقائق حيث كانت سحابة من الغاز والغبار تسير بسرعة مائة ميل فى الساعة فخيمت على مدينة سانت بيير ودمرتها تماما.

ان بركان يوسف ادريس ليس مثل كل هذه البراكين السابقة المدمرة! ولكن بركان يوسف ادريس مثل بركان كليكاويا فى جزر هاواى وهو أكثر براكين العالم نشاطا الا ان انفجاراته تختلف تماما عن انفجارات البراكين الاخرى. فعندما يثور بركان كليكاويا فان الناس يسارعون بالاقتراب منه بدلا من الابتعاد عنه والاحتماء من حممه الملتهبة ويقدر عدد زوار هذا البركان بحوالى ٢,٣ مليون زائر كل عام ولم يلق أحد حتفه بسبب هذا البركان.. والفارق الأساسى بين بركان كليكاويا والبراكين الاخرى هو أن ثورات كليكاويا تتساقط حممها فى شكل انهار متدفقة على سطح البركان بدلا من أن تتناثر فى الهواء.

وهذا هو بركان يوسف ادريس لا يدمر ولكن يتجمع الناس حوله.. على انفجاره.. يجذب الانتباه.. يشعل الفكر.. ليس لهيبا من نار ولكن شلالا من نور!

واذا كان بركان فيزوف قد أخفى مدينة بومبى كلها تحت الارض ولم يكتشفها أحد إلا بعد ذلك بسبعة عشر قرنا.. فقد تحول الناس كلهم إلى لوحات بارزة تصور لحظة انفجار البركان فقد تجسد الناس لحظتها فمنهم من كان يأكل او يشرب او يرقص أو حتى من كان يضاجع امرأة!!.. لوحات بارزة جسدتها الحمم!. ولا يزال الملايين يتوافدون على رؤيتها ولم تختفى علامات الدهشة من

عيونهم ولم تنزل حواجبهم حتى الآن التى ارتفعت من الدهشة تعجبا من قدرة الخالق العظيم!

فالبركان خلد الناس والطبيعة والمجتمع منذ ٢٠ قرنا..

وكذلك بركان يوسف ادريس فقد خلد بأعماله الأدبية كل قضايانا ومشاكلنا وهمومنا وأعقد ظاهرة فى هذا الوجود.. ذلك الانسان!

انها براكين يوسف ادريس التى هزت المجتمع المصرى من الاعماق.. **مجموعاته القصصية**: أرخص ليالى وقصة حب وأليس كذلك والبطل وحادثة شرف وآخر الدنيا ولغة الآى آى والنداهة وبيت من لحم وأنا سلطان قانون الوجود واقتلها والعتب على النظر.

ورواياته: الحرام والعيب ورجال وثيران والعسكرى الأسود والبيضاء ونيويورك ٨٠ والسيدة فيتا. **ومسرحياته**: جمهورية فرحات وملك القطن واللحظة الحرجة والفرافير والمهزلة الأرضية والمخططين والجنس الثالث والبهلوان.. **وخواطره وانطباعاته ورحلاته**: فى مفكرته واكتشاف فكره وبصراحة غير مطلقة وجبرتى الستينات وعن اسمع تسمع والاب الغائب وانطباعات مستفزة وخلو البال المصرى وفقر الفكر وفكر الفقر وأهمية أن نتثقف يا ناس وشاهد عصره.. أكثر من أربعين عملا أدبيا.. كان لها دوى البراكين عند صدورها!

ان يوسف ادريس يحلم وهو يكتب بالانسان الجديد..

استمع اليه وهو يقول فى مفكرته: «يموت الزمار»

كان حلمى بالكتابة كحلمى بالثورة كحلمى بالمعجزة القادرة على شفاء كل وأى داء.. وفى عمرى أنا سأرى اختفاء الحفاء وعمومية الكساء وزوال الحاجة، واكتفاء كل محتاج. كانت واحة العمر ألجأ إليها كلما نضب معين الخيال. وأتزود منها وبها بالقدرة على مواصلة اللهاث، وكان الوصول على مرمى حجر، وكأننى سأصحو فى الغد لأجد الصباح فجرا ليس فجر يوم ولكن عصر، عصر كامل تام يعود فيه الانسان يحب بكل فهم وظمأ الحب ويعيش روعة الحياة يشربها مترعة قطرة وراءها قطرة، ولكل قطرة طعم، ولكل لحظة زمن تمر أشواق وصهللة ومعان.

حياة استمتع فيها إلى الثمالة بأنى ابن مثلما استمتع بأنى أب تأخذنى الأم إلى أعمق أحضانها ترضعنى خلاصة الانوثة وأرتشف وأنا أضمها نعناع أنى ولد وخمرة انى رجل، حياة أنا فيها حاب محبوب، عاشق معشوق، مؤثر ومتأثر ومتغير، ودائما إلى الأعلى والأروع. حياة حياة، أتعرفون ما هى الحياة؟

ان يوسف ادريس من أشد المخلصين والمطبقين لشعار نيتشه الشهير «عش فى خطر» ولذلك فهو يطبقه على طريقته الخاصة.. على فوهة بركان!

• معاناة .. قبل الرحيل :

وهذه مجموعة حوارات كنت قد أجريتها مع الكاتب الكبير د. يوسف ادريس قبل رحيله وكان آخرها الحوار الذى أجريته معه عقب عودة إبنه المهندس سامح من الكويت حيث كان يعمل وقت الغزو العراقى للكويت ولم يشأ أن يعلن أنه إبن الكاتب الكبير حتى لا يستغل أحد ذلك كأداة للضغط السياسى على ابيه .. رحلة تاه خلالها الابن فى الصحراء وتعرض للموت عطشا بل كاد أن يتعرض للموت فعلاً .. فقد كان يحمل رسالة دون أن يعلم فحواها من أحد أصدقائه فى الكويت لأسرته فى القاهرة تدين الاحتلال العراقى، ووقعت الرسالة فى يد الضابط العراقى الذى استشاط غضبا وهو يقرأها وكاد أن يضغط على زناد بندقيته لولا أنه توقف أمام اسمه الثلاثى وقال له :

ــ أنت إبن الكاتب الكبير يوسف ادريس ؟

فأومأ سامح برأسه .. فقال له :

ــ إننى من قرائه !!

ومزق الرسالة التى معه، وتركه لحال سبيله.

وحمد الله يوسف ادريس أن سن قلمه كان أقوى من نصل السونكى الذى يحمله الضابط العراقى وأن إسمه الأدبى كان صمام أمن لابنه من القتل.

ومن مفارقات الأيام أن يرحل يوسف ادريس عن عالمنا بفارق عام فى نفس اليوم تقريبا الذى تلقى فيه نبأ الغزو الصدامى للكويت والذى كاد أن يفقد فيه الأب يوسف ادريس عقله لاختفاء إبنه فى غمرة الأحداث العصيبة .. فقد رحل يوسف أدريس عن عمر يناهز ٦٤ عاما فى أول أغسطس ١٩٩١ .

ولعل الكثيرون لا يعلمون أن شهر أغسطس هو شهر الحب والزواج فى حياة يوسف ادريس، فقد تعرف على زوجته رجاء الرفاعى فى شهر اغسطس وتزوجها أيضا فى ٢٨ أغسطس فى العام التالى .

توقف القلب الكبير عن النبض فى الحادية عشرة بتوقيت القاهرة من صباح يوم أول أغسطس فى لندن فى مستشفى سارى الملكى جنوب غرب لندن نتيجة هبوط حاد فى القلب .

توقف القلب الكبير بعد رحلة معاناة .. فما أكثر الأزمات الصحية التى تعرض لها يوسف ادريس فى حياته .. أزمة قلبية حادة عام ٦٢ ، وجلطة فى القلب عام ٧٥ ، وجلطة فى الساق أثناء زيارته للسنغال فى العام قبل الماضى ، ثم هبوط فى القلب على أثر أخطر أزمة فى حياته حينما كان إبنه سامح بعمل فى الكويت لحظة الغزو العراقى لها .. ثم أخيرا انفجار فى المخ نقل على أثره إلى العاصمة البريطانية على طائرة خاصة فى أول إبريل حيث أجريت له عملية جراحية دقيقة فى

المخ والأعصاب، ثم أمضى حوالى شهر فى غرفة العناية المركزة وكانت حالته الصحية حرجة للغاية ثم تجاوب بعض الشيء مع العلاج ولكنه ظل فاقد النطق والكلام، ثم تخلى بعد فترة عن جهاز التنفس الصناعى وبدأ يتكلم ويناقش من حوله ويأكل، ونصحه الأطباء بعد تحسن صحته تحسنا ملحوظا أن يقضى فترة نقاهة. ولم يكن هناك أفضل من ضاحية «جيلفورد» والتى وصفها يوسف ادريس للمحيطين به بأنها أجمل البقاع الطبيعية التى رآها فى حياته.. ولم يكن يعلم يوسف ادريس أنها آخر محطة فى قطار حياته السريع!

وكان آخر وجه صافحه يوسف قبل رحيله هو وجه زوجته رجاء التى استأجرت منزلا بجوار المستشفى الجديد الذى نقل اليه زوجها أثناء فترة النقاهة حيث تدهورت صحته بشكل سريع ولم يتحمل قلبه أكثر من ٤٨ ساعة فتوقف على أثر هبوط حاد وأصيبت زوجته رجاء بانهيار شديد وجرت لاستدعاء بهاء ونسمة اللذين أصيبا بذهول فور سماعهما للنبأ المفجع.

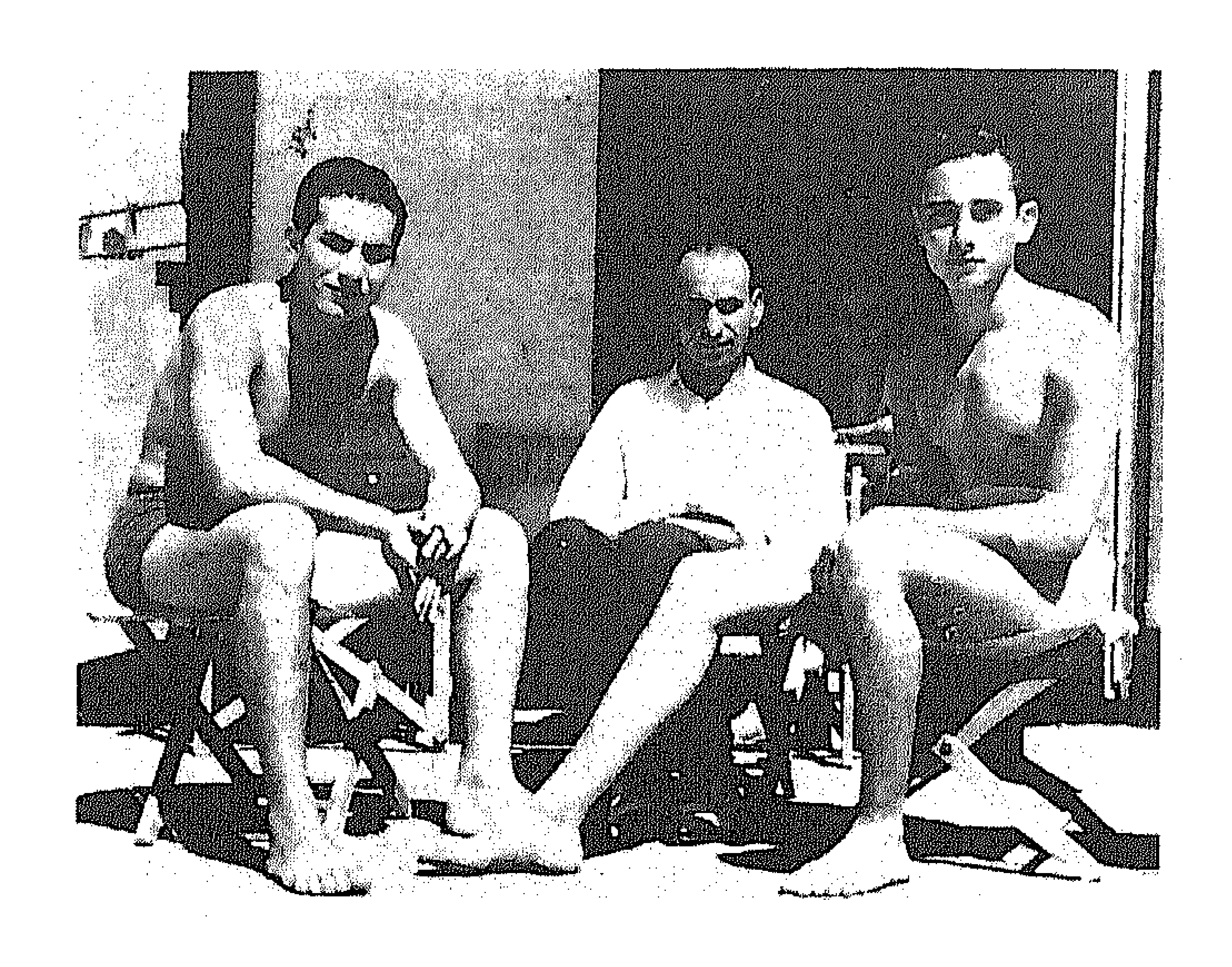
وإذا كان آخر مؤلفات يوسف ادريس هو «الأب الغائب» فان يوسف أدريس لن يغيب عن حياتنا الثقافية والأدبية والفكرية، وإذا كان الموت قد استطاع أن يعدو على شخصه المادى فان شخصه الأدبى لن يعدو عليه الموت أبداً.

فلا يزال يوسف ادريس يحمل وشما على صدره حتى بعد رحيله عبارته الشهيرة:

«الحياة معركة كبيرة من لا يحاربها فهو ميت.. وان ماتزال تحمله الأقدام» ولذلك فبركانه يدمر كل سلبياتنا ويهدم كل خلايا التخلف فى عقولنا.. ويسوى الحقد بالارض فى قلوبنا.. ويسقط الديكتاتورية والجبروت والخوف الذى نتنفسه!

انه يوسف ادريس على فوهة بركان!

محمود فوزى



على بلاج سيدى بشر مع بعض أقاربه .. أيام الشباب .



يدلى بأول حديث صحفى فى حياته .



فى حوار ضاحك مع الفريد فرج .. أيام الشباب



فى احدى ندواته أيام الشباب .



فى عز الشباب .

يوسف ادريس
على فوهة بركان
فى حوار ساخن

يوسف إدريس :

- لجنة نوبل خدعتنى .. أخبرتنى أننى مرشح للجائزة ثم أعطتها لنجيب محفوظ !
- يسعدنى أن تكون هناك مناظرة بينى وبين الشيخ الشعراوى لأناقشه بالعلم لا بالدين !
- عبدالناصر كان يحترمنى فقد شطب اسمى بنفسه من قوائم اعتقالات عام ١٩٥٩ !
- لم أستجد جائزة صدام حسين .. ولكن قبول نصف الجائزة معناه السقوط !
- أحسست بالدموع فى عينى من كلمة مبارك فى قمة الدار البيضاء !
- قرأت مع أحمد أبو الفتح فى بيروت عام ١٩٥٤ عنواناً لصحيفة تقول مصرع جمال عبدالناصر !
- ثورة يوليو انقلاب ساعده الأمريكان !
- مشهد لا يغيب عن عينى : اغلاق جريدة المصرى !
- المعارضة فى مصر غير مهيأة للحكم !

● بوش أحسن من ريجان فقد غيرت أمريكا سياستها فى عهده!

● دكتور يوسف ادريس.. اسمح لى أنت متهم بأنك غريب الاطوار ومتقلب وحاد المزاج تشهد على ذلك معاركك وما أكثرها وما أغربها.. مع الشيخ الشعراوى اتهمته بوصف لاأريد أن أكرره، ثم السادات واتهمته اتهامات لاحصر لها فى كتابك «البحث عن السادات» رغم أنك كنت أول من أشاد بمعركة أكتوبر بمقالتك الشهيرة عن العبور، ثم معركتك مع وزير الثقافة الأسبق عبدالحميد رضوان ثم زيارتك المفاجأة للقذافى ثم هجومك على نجيب محفوظ بعد فوزه بجائزة نوبل وقد سبق أن أعلنت أكثر من مرة أنك مرشح لها ثم فجأة نجدك تعلن أنك سوف تهجر المقالة الطويلة لتكتب عمودا فى الصفحة الأخيرة ثم سرعان من تعلن عن عودتك للمقالة الطويلة، اسمح لى أنت تعتبر ما تقرره قاعدة عامة وأن المخالفين لك شواذ!

●● ليست معارك لكنها مواقف والكاتب حياته عبارة عن عدة مواقف فالذى يقول لا شأن لى بما يحدث ليس فى نظر كاتبا.. فالكاتب له كل الحق فى أن يقول رأيه فى هذا الشخص او ذاك سواء كان هذا الرأى فى شكل مقالة فنية أو أية أشكال أخرى.

والكاتب حينما يقول رأيه عليه أن يكون صريحا صراحة تامة مع نفسه.. فهو لا يستطيع أن يناور أو يداور أو يغلف الحقيقة.. فهو

يقول الحقيقة ورزقه على الله . أما إذا اعتبرها الناس بعد ذلك معركة فهم احرار . أما الكاتب فهو مطالب بأن يقول رأيه بصدق وصراحة بل من الممكن أن يخطىء أحيانا مثله مثل البشر أجمعين .. فنحن لسنا ملائكة .. نحن بشر .. إنما خطأ الكاتب هذا ليس محسوبا عليه ولكن محسوب له .. فأنا أفضل أن يقول الكاتب رأيه ويخطىء على أن يسكت. فالساكت عن الحق شيطان أخرس، والكُتّاب ليسوا بشياطين إنما هم إلى الملائكة أقرب ، فالكاتب لا يكتب عن نزوة وإنما هو صاحب رسالة .. فان لم يكن للكاتب رسالة فى هذه الدنيا فعليه أن يكف عن الكتابة فورا ويتجه إلى أى عمل آخر .

مثلا بالنسبة لزيارتى لليبيا . فقد كان من رأيى أنه لا داعى مطلقا لحرب مع ليبيا، وأنه لا يوجد جيش مصرى مستعد للهجوم على الحدود الليبية . فذهبت إلى ليبيا وناقشت القذافى فى هذا فكان لابد أن أقوم بدور الوساطة مع ليبيا فلا يستطيع أى حزب من الاحزاب أن يقوم بها ، فكان لابد أن يقوم بهذا الدور كاتب لأن الكاتب يقوم أحيانا بمهمة تطوعية إذا ما أحس أن هناك سياسة خاطئة فنشأت معركة كتاب «البحث عن السادات» بسبب مقابلتى مع القذافى رغم ان الكتاب نشر بعد زيارتى إلى ليبيا بحوالى تسعة شهور فقد أخرجوا دوسيه زيارتى لليبيا ونشروه فى اللحظة التى كتبت فيها كتاب «البحث عن السادات» والحقيقة اننى زرت ليبيا بعلم الرئيس مبارك ورئيس الوزراء فؤاد محيى الدين رحمه الله عليه ، وكان

هناك تقرير كامل أمام الرئيس مبارك فى اليوم التالى من عودتى من ليبيا.. ولكن تم اخراج دوسيه ليبيا بعد كتاب «البحث عن السادات» وقالوا أننى عميل ليبى!!

أما معركة الشيخ الشعراوى فهى ليست معركة.. ولكن مواقف الشيخ الشعراوى العلمية والسياسية تعتبر فى نظرى خاطئة جدا. وقد نبهت إلى هذا منذ وقت مبكر طالبا منه أن يقصر عمله على شرح القرآن الكريم وعدم التدخل فى قضايا علمية «خاطئة»، فهو مثلا قال حديث «الذبابة» بحيث أنك تضع الذباب فى كوب اللبن فيتطهر وهذا حديث غير علمى ولم يرد له ذكر فى الأحاديث الصحيحة «المسندة» وتستطيع أن تسأل فضيلة المفتى وفضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق سوف يقولان لك ذلك.. ثم بدأت أناقش الشيخ الشعراوى.. لم أناقشه كرجل دين ولكن كداعية إسلامى يدعو إلى الإسلام. فالحقيقة عندما نطبق أقواله على العلم والفن يتضح أنه مخطىء.

● هل تمانع أن تكون هناك مناظرة «تليفزيونية» بينك وبين الشيخ الشعراوى على الشاشة الصغيرة قريبا؟!

●● لاأعرف من اقترح ذلك.. ولكن أنا شخصيا يسعدنى أن تكون بينى وبين الشيخ الشعراوى مناظرة فى أى لحظة.. أناقشه ليس بالدين.. فلست رجل دين ولكن أناقشه فيما قاله من حقائق

علمية وهى ليست علمية وحقائق عن الفن وهى ليست علمية أيضا..

والحقيقة أن الشيخ الشعراوى شخصية عامة تتصدى للقضايا العامة وهو يقدم أحاديثه بطريقة تمثيلية فهو يضيف إلى أحاديثه فن التمثيل والأداء وهذه الأحاديث نفسها تختلف عن قراءتها فلا شك أن الأداء يضيف اليها.. وهذا هو رأيى الشخصى وليس فيه أى تطرف أو تجن على الشيخ الشعراوى لأنه عرض نفسه لأنه يكون رجلا عاما فهو بالتالى لابد أن يتحمل النقد.. فأنا مثلما أنقد رئيس الوزراء أنقد الشيخ الشعراوى.. تماما مثلما أنقد العسكريين واستيلاءهم على أرض زراعية وبيعها لحسابهم فأنا من حقى أن أنقد أى شيء.

أما عبدالحميد رضوان فقد وجه إلى شتائمه ولم أرد عليه نهائيا ورفعت عليه قضية قذف وكسبتها.. فلأول مرة صحفى يكسب قضية ضد وزير.. والآن هو فى ذمة الله رحمة الله عليه وكان رجلا طيبا وعذبا ولاأدرى كيف دست عليه هذه المقالة التى نشرت فى الاهرام.

أما السادات فلم أدخل معه معركة مطلقا بل كانت العلاقة بيننا على مايرام حتى قامت حرب أكتوبر ١٩٧٣ وكتبت مقالة جميلة جدا فى يوم العبور ولكن السادات أخطأ فى رأيى بعد ١٩٧٣ جاء كيسنجر وهدده فاستجاب للتهديد واستكان للمفاوضات مع

اسرائيل ومن ضمن هذه الاستكانة اننا ظللنا سبع سنوات فى كفاح مستمر لاستعادة طابا كأحد أخطاء معاهدة كامب ديفيد .

اذن فليس الموضوع هو الدخول فى معارك ولكنها مواقفى الواضحة .. فهناك كتاب يقولون رأيهم بشكل هلامى غير واضح وهناك كتاب يسيرون فى الظل بجوار الحائط وهم ما يطلق عليهم صفة «الطيبين» ولكن أساس عمل الكاتب هو النقد الصادق .

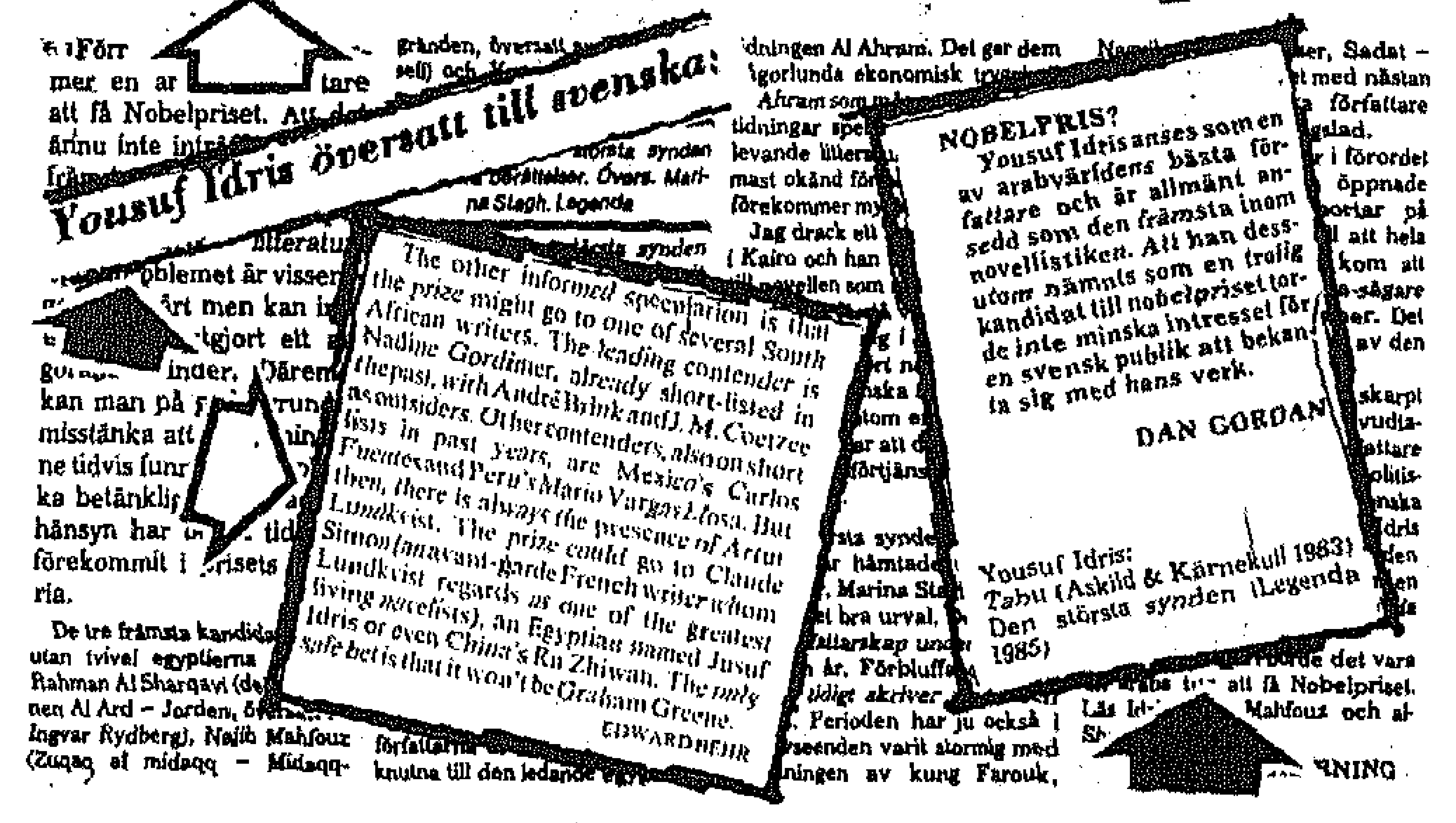
●نجيب محفوظ ونوبل .. وأنا

● هل تعتبر فوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل عقبة كأداء فى سبيل فوزك بالجائزة لأن من الصعب أن يفوز بها مصرى مرتين قبل عقود من الزمن .. أو أن فوز نجيب محفوظ نسف حاجز المستحيل بفوز أول أديب عربى بها ؟!

●● الحقيقة السببان معا .. فلاشك أن من الصعب أن تمنح الجائزة لكاتبين من مصر فى سنوات متقاربة .. وفى الحقيقة أننى حزين لفوز نجيب محفوظ بالجائزة وهو فى السابعة والسبعين فهو قطعا كان يستحقها وهو فى الخمسين من عمره وهنا ستكون الفائدة أعم وأشمل واجدى وأحسن فهو الآن لا يستطيع أن يسافر أو يستمتع بالأموال التى منحت له .. فهى تتويج لكاتب متوج فعلا .

● ولكن استقر فى وجدان وفكر القارىء المصرى أنك هاجمت فوزه بالجائزة ؟!

●● أنا لم أهاجم فوز نجيب محفوظ بالجائزة ولكنى هاجمت اللجنة .. فاللجنة خدعتنى بعد أن اتصلوا بى وأخبرونى بأننى مرشح للجائزة ولم يكتفوا بذلك بل أعلن ذلك صراحة فى صحافة العالم : النيويورك تايمز والنيوزويك والتايمز مثلما يحدث الآن مع الكاتب الصينى المرشح للجائزة هذا العام الذى يتصدر الصحافة الفرنسية والسويدية فالجائزة لا تمنح فى السر .. غيلة .. فما حدث من اللجنة كان مستغربا .. أن يرشح كاتب ثم تمنح لكاتب آخر فى سرية كاملة .. ولذلك فان نجيب محفوظ حين يقول أنه لم يكن يعرف أو يعلم عن الجائزة فهذا غير صحيح .. نجيب محفوظ كان يعرف أنه مرشح للجائزة !



Yousuf Idris värd nobelpris

Yousuf Idris översatt till svenska:

The other informed speculation is that the prize might go to one of several South African writers. The leading contender is Nadine Gordimer, already short-listed in the past, with André Brink and J. M. Coetzee as outsiders. Other contenders, also on short lists in past years, are Mexico's Carlos Fuentes and Peru's Mario Vargas Llosa. But then, there is always the presence of Artur Lundkvist. The prize could go to Claude Simon (an avant-garde French writer whom Lundkvist regards as one of the greatest living novelists), an Egyptian named Jusuf Idris or even China's Ru Zhiwan. The only safe bet is that it won't be Graham Greene.

EDWARD BEHR

NOBELPRIS?

Yousuf Idris anses som en av arabvärldens bästa författare och är allmänt ansedd som den främsta inom novellistiken. Att han dessutom nämnts som en trolig kandidat till nobelpriset torde inte minska intresset för en svensk publik att bekanta sig med hans verk.

DAN GORDAN

Yousuf Idris:
Tabu (Askild & Kärnekull 1983)
Den största synden (Legenda 1985)

De tre främsta kandida... utan tvivel egyptierna ... Rahman Al Sharqavi (de... nen Al Ard – Jorden, över... Ingvar Rydberg), Najib Mahfouz (Zuqaq al midaqq – Midaqq-

مقتطفات من الصحف العالمية التى تناولت ترشيح يوسف ادريس لجائزة نوبل .

● تعرف أننى سألت نجيب محفوظ عام ١٩٨٥ فى حديث نشر على صفحات مجلة أكتوبر وقال لى بالحرف الواحد: سأرفض جائزة نوبل لو منحوها لى حتى لا أتهم بالصهيونية.. ماذا لو فرضنا أذن فوز د. يوسف ادريس بالجائزة فى السنوات المقبلة هل ستقبلها أن ترفضها مثل سارتر؟!

●● والله لما أمنح الجائزة فأننى سوف أفكر.. أما الآن فأنا لا أفكر فى الجائزة مطلقا لأن كل موقف يتحدد عندما يحدث وأنا لا أفترض مواقف لم تحدث.

● وهل يصح أن تقول أن نوبل لنجيب محفوظ هى جائزة كامب ديفيد الثقافية.. وأن الجائزة منحت لمحفوظ مكافأة له على استقباله لأدباء اسرائيليين ؟

●● والله مسألة استقبال نجيب محفوظ لكتاب اسرائيليين هى مسألة معروفة لأنه كان يقابلهم حتى فى الأهرام.. بينما كنا نرفض أن نقابلهم!

● ألم تقابل كاتبا اسرائيليا ؟!

●● اطلاقا.. ليس هناك إلا واحد فقط جاء على أنه مراسل الهيرالدتريبيون واتضح انه اسرائيلى مزور الجنسية.. وقد نشر كلاما عن نجيب محفوظ بعد تشبيهه بالموظف ومدح فى كثيرا رغم أنى الوحيد الذى رفضت أن أقابله وقابلنى فى الأسانسير.. هو كتب عن شكلى فلم يكن حديثا معى!

وأود أن أقول أن نجيب محفوظ لا يفعل هذا عن خيانة مطلقا ولا عن خذلان للوطنية المصرية أبدا .. فنجيب محفوظ كاتب ينظر إليه بخطورة لأن له فلسفة وراء هذا .. فهو من رأيه السلام مع اسرائيل خاصة بعد عقد معاهدة السلام . ومن هنا قابل كتابا اسرائيليين .. وهذا لاعيب فيه مطلقا فهذا هو رأيه وهو لا يعمل ذلك عن انتهازية . أما أنا فرأيى مختلف تماماً عن نجيب محفوظ .. فان الصلح مع اسرائيل لم يتم بعد لأن اسرائيل لاتزال تقوم ضد الفلسطينيين بأعمال وحشية يشيب لهولها العالم .. فكيف يكون الصلح مع اسرائيل اذن ؟! إلا اذا تصالحت مع جنوب افريقيا وكل الدول العنصرية فى العالم .. فأنا لا أتصالح مع ثلاثة أنظمة : النظام الاسرائيلى ونظام الخومينى ونظام جنوب فريقيا لأن هذه الانظمة عنصرية .. والعنصرية مرفوضة تماما فى منطقتنا ويكفى ما حدث منها فى لبنان وسوريا .

● وهل يعقل أن تقول ان الحكيم تبرع بثلاثة آلاف دولار لاتحاد الأدباء الإسرائيليين فهل كان الحكيم يسعى للحصول على جائزة نوبل عن طريق اسرائيل ؟

●● هذا الكلام ليس من عندى ولكنه نشر فى الأهرام فى أعقاب أو قبل كامب ديفيد .. والحكيم كان له رأى فى هذه المسألة فهو كان رجلا عاقلا جدا ويزن كل حركة من حركاته بميزان دقيق . فهو كان يعلم تماما أن الحركة الصهيونية كانت مسيطرة ليس فقط على

جائزة نوبل وانما على الترجمة ونقل الكتب الى اللغات الأخرى .. فالحكيم ود. حسين فوزى رحمة الله عليهما كانا من المؤمنين تماما بالحضارة الاوربية والغرب وأن علاقتنا باسرائل لابد ان تكون مماثلة لعلاقتنا بالغرب . ومن أجل هذا سافرد . حسين فوزى الى اسرائيل .. زار اسرائيل وفى ذهنه فلسطين القديمة قبل التقسيم فعاد وهو ينتابه احساس من الاحباط .. لانه لم يجد اسرائيل الحضارة كما تصور ولكنه وجد اسرائيل الأمل .

فتوفيق الحكيم عندما تبرع بهذا كان يعتقد أن توثيق العلاقة مع إسرائيل ومع الغرب أحسن لنا من الدول العربية مثلا أو مع الاتحاد السوفيتى ، وهذا رأيه ولكن يجب أن ننظر اليه وقد نتفق أو نختلف معه والمسألة أولا وأخيرا متروكة لنا .

● د . طه حسين وتوفيق الحكيم كتبا رواية مشتركة هي « القصر المسحور » وكذلك جبرا ابراهيم جبرا وعبدالرحمن منيف كتبا « البحث عن وليد مسعود » ماذا لو كتب يوسف ادريس ونجيب محفوظ رواية مشتركة » ؟!

●● من المستبعد أن تكون هناك رواية مشتركة بينى وبين نجيب محفوظ لأن رواية توفيق الحكيم وطه حسين المشتركة فشلت فشلا ذريعا . كما استبعد رواية بينى وبين نجيب محفوظ لاختلاف الجيل والمدرسة الأدبية والموهبة .. نجيب محفوظ يقول لك سوف أجعل البطل فى النهاية ينتهى هذه النهاية ويحددها قبل أن يبدأ الرواية .. أنا

لا أعرف مصير البطل قبل أن أنهى الرواية مطلقا .. فالبطل يسرح مع فكرى .. فأنا أضخ من أعماق أشياء لا أعرفها واذا كتبت شيئا فكرت فيه قبل ذلك أحس أننى أكتب بعقلى فأكف عن الكتابة نهائيا فلابد لما أكتبه على الورق أن يكون جديدا بالنسبة لى وهذه متعتى فى الكتابة .. فأنا لو كتبت شيئا فكرت فيه قبل ذلك وخططت له لا ينفع فأنا ضد التخطيط فى الفن ولكنى مع التخطيط أثناء الكتابة فحين تخرج الكتابة ساخنة اضعها .

● حكاية جائزة صدام حسين :

● دكتور يوسف ادريس .. البعض كان عاتبا عليك بعد فوزك بجائزة صدام للابداع الادبى مناصفة مع الكاتب الفلسطينى جبرا ابراهيم جبرا أنك أرسلت برقية الى الرئيس العراق صدام حسين تحتج فيها بأن اللجنة كانت غير محايدة فأمر صدام حسين بمنح الجائزة لك كاملة .. أليس هذا استجداء للجائزة ؟!

●● لم يكن استجداء ولكنه كان موقفا صعبا جدا .. فأنا أعرف الرئيس العراق صدام حسين منذ زمن طويل وكان محرجا لى أن أرفض الجائزة .. لأن الرد على نصف الجائزة هو الرفض بالقطع .. المسألة لا تحتمل نصف جائزة .. نصف جائزة يعنى واحد حصل على ٥٠٪ وحسب المجموع الحالى للجامعات .. يعنى ساقط !! يعنى مفيش كاتب !!

ولهذا كان قرار الرئيس صدام حسين بألا يحصل الكاتب المبدع على نصف الجائزة .. فمن الممكن أن يتقاسم الجائزة ناقدان ولكن المبدع لابد أن يأخذ الجائزة كلها كاملة . وأنا أعتقد أن اللجنة لم تكن قد قرأت يوسف ادريس جيدا لأنهم من جيل الأساتذة الذين توقفوا عند مرحلة توفيق الحكيم فقط . ولقد قرأت أسماء اللجنة فلم أعرف واحدا منهم رغم أنهم من المفروض أن يكونوا معروفين على مستوى العالم العربى كله . ومنهم جبرا ابراهيم جبرا نفسه كناقد .. ولذلك طلبت من وزير الثقافة العراق لطيف جاسم أن يطعم اللجنة بعدد من المبدعين الذين حصلوا على الجائزة لانهم أعرف بالحركة الادبية من النقاد .

ولقد أصدر الرئيس العراق صدام حسين بنفسه قرارا بمنع المناصفة فى الجائزة بعد ذلك للمبدعين .. إذن فليس هذا استجداء .

● وعن الدكتور أحمد شفيق :

● ألم تكن متجنيا على الدكتور أحمد شفيق فى التعريض به رغم مؤهلاته ودرجاته العلمية فى محاولة اكتشاف عقار جديد لمرض الإيدز باتهامه بأنه يحلم وأنه يريد أن يكون عالميا وأنه يتسلح بعدد من أصدقائه الصحفيين من مختلف الصحف والمجلات ؟

●● لماذا « متجنيا » عليه ؟ هل هو اكتشف العقار ؟ .. ليست محاولة علمية .. هناك فرق .. هو وضع سعرا للعلاج ياأستاذ ..

وضع سعرا للحقنة بخمسة آلاف دولارا ! وحدث هذا قبل أن يعتمد علاجه من الجهات العلمية .. فماذا تسمى هذا ..؟!

ونقابة الاطباء صريحة فى قرارها الذى أصدرته بايقافه ٦ شهور عن مزاولة المهنة لانه عندنا فى الطب لابد للعقار أن يمر بعدة مراحل .. التجريب تحت إشراف جهة علمية معترف بها ، ثم حصر النتائج وتقدم الورقة الى المؤتمرات الدولية لاعتمادها ، ثم يبدأ التفاوض حول انتاج العقار وتجربته على نطاق ضيق جدا وباشراف اللجنة العلمية ثم إذا نجح بعد ذلك كله يطرح للجمهور .. اذن فهى عملية معقدة جدا وليست بالبساطة التى يتصورها البعض .. ألا يمكن أن أعلن للناس غدا أننى اكتشفت عقارا لعلاج الإيدز ومطلوب ومفروض من الناس أنها تصدقنى واذا لم تصدقنى فهى كاذبة . ثم أننى طلبت من الدكتور أحمد شفيق فى آخر مقالة وقلت له هناك أربعة مصابين بالايدز فى مستشفى الحميات واذهب لعلاجهم .. فرفع على قضية .. والواقع أن الدكتور أحمد شفيق جراح عبقرى وعلى عينى ورأسى وأنحنى أمامه ولكن ليس كمخترع دواء لعلاج مرض القرن العشرين الذى شغل معاهد باستير والمعاهد الأمريكية .. كثير على وأنا الطبيب العارف ألا أقول رأيى بصراحة .. فأنا لم أتجن على أحمد شفيق ولكن كان عليه أن يقدم البرهان على صدق دعواه فى هذا الاختراع .

● ليست أرض الجيش ولا أرض الشرطة :

● دكتور يوسف ادريس .. هاجمت بشدة بناء مساكن تابعة لسجن طره .. ووزارة الداخلية فى المعادى .. وقيل أن السبب الخفى وراء ذلك هو أن مجرد بناء هذه المساكن سوف يحجب النيل عن شقتين اشتريتهما لابنائك ؟!

●● أولا أنا آسف لان السيد وزير الداخلية السابق قال هذا فى بعض المؤتمرات فى مصر وفى الخارج فى لندن . وأنا آسف أن اللوء زكى بدر يخطىء هذا الخطأ فى حقى . فأنا لم أنطلق من منطلق شخصى أبدا .. صحيح أننى اشتريت شقتين من القطاع العام بالتقسيط لأولادى الاثنين من أجل زواجهما هذا العام ان شاء الله . هذا ليس من علامات الرفاهية فلا يزال أمامى مهمة دفع أكثر من نصف ثمنهما .. ثانيا الشقتان ليستا مطلتين على النيل ولكن على مزرعة طرة فى المعادى .. ثالثا الشكوى لم تأت منى بل جاءت من سكان مشروع مدينة (شرق دجله) وهو مشروع تابع لشركة مصر للتعمير .. مئات الشكاوى انهالت علىّ من جميع السكان بلا استثناء لأن هذه المدينة مطلة على الهواء الطلق .. ولقد ناقشت من خلال هذه القضية مبدأ أساسيا وهو : هل الأرض التابعة لوزارة الداخلية أو وزارة الدفاع ملك الجيش أو الشرطة أو ملك للدولة ، لانهم سوف يبيعون هذه الأرض شققا ودكاكين وليست مساكن للضباط فقط .. فسوف يبيعونها فى المزاد العلنى للقطاع الخاص

ولكن أين تذهب هذه الأموال ؟ .. المفروض أنها ترتد للدولة لان هذه أرض الدولة .

ولكن ماحدث أنهم اعتبروا أن كل مايملكه الجيش من مساحات واسعة فى القاهرة وكل ما تملكه الشرطة هو ملك لوزارتى الدفاع والداخلية وهذا خطأ كبير وعدوان على الدستور لأن الدستور فى نص مادته يقول أن الأرض فى مصر غير المملوكة للاشخاص هى ملك الدولة .. ولكن أنا لما أكتب هذا يفسره البعض بأن لأولادى شقتين هناك وهذا طعن لكلامى .. رغم أننى لدى دوسيه كامل يحمل بين طياته شكاوى سكان المنطقة كلهم .

وبالمناسبة الشرطة أثارت متاعب لهؤلاء الناس لأنهم طالبوهم بفوائد باهظة على الشقق .. وتحركت الأجهزة فى المنطقة لانزال العقاب على سكان المنطقة لانهم تجرأوا واعترضوا على سلخ جزء من أرض المزرعة وقتل أشجار الزيتون وبناء مساكن تبيعها مصلحة السجون للقطاع الخاص .. وجزاء ذلك نكل بهم !

● من أنت ..؟!

● دكتور يوسف ادريس .. ماهى هويتك الحقيقية ؟ يحسبك البعض اشتراكيا فى الوقت الذى تدافع فيه بشدة عن الرأسمالية والبعض يراك فى أحضان اليسار الذى يحتفى بك دائما على حين يراك آخرون تقع فى أحضان الليبرالية .. من أنت ؟!

●● أنا .. أنا يا أخي .. أنا أدافع عن الحق .. لو أن الرأسمالية معها حق فأنا بالتالى معها .. ولو أن الاشتراكيين معهم حق فأنا معهم ولست منتميا انتماء كاملاً لعقلية حزبية معينة .. وهذا حقى .

● هل حقيقة كانت لديك رغبة فى الانضمام لحزب الوفد ؟ .. ولماذا لم تنضم اليه أذن ؟

●● والله أنا تفاءلت جدا بقيام حزب الوفد .. وظننت أنه سيضم كما كنا نسميه فى الخمسينات الطليعة الوطنية وهذه كانت منظمة ليبرالية ديمقراطية اشتراكية متحالفة مع كل الانتماءات .. مع الإخوان المسلمين .. الاشتراكيين .. مصر الفتاة .. مع كل القوى السياسية .. إنما للاسف الوفد تجمد على أوضاعه السابقة قبل الثورة .. وأنا أعتقد أننى متعاطف مع الوفد فى آرائه التحررية .. ولست مع بعض آرائه الرجعية مثل الدفاع عن شركات توظيف الأموال مثلا وما يدعى بالاقتصاد الاسلامى وهو ليس اسلاميا وهذا فى حد ذاته خطأ كبيرا جدا أن يتبنى الوفد الدفاع عن مثل هذه المسائل .

ذات يوم سألت وفدياً كبيرا فقال لى : نحن على يمين الحزب الوطنى ، مع أن الحزب الوطنى يمين فكيف يكون الوفد الذى نشأ شعبيا بادارة شعبية وحزبا ثوريا كيف يكون يمين اليمين !!

● المعارضة :

● هل ترى المعارضة فى مصر مهيأة للحكم ؟!

●● لا .. لأن الحكم يصنعه الشعب والمعارضة فى مصر معارضة محدودة .. مثلا حزب التجمع المفروض أن يضم أكبر عدد من العمال والفلاحين والناصريين وهذا ليس موجودا .. بينما هو لايزال حركة مثقفين أكثر من حركة عمالية شعبية . أما حزب الوفد فهو يعتمد أساسا على بقية العناصر القوية فى الريف من عهد الملكية أما المعارضة فى الحزب الوطنى فهي موجودة ومتعاونة الى حد كبير مع الحزب الحاكم .

أما الحزب الاشتراكى فمشكلته كبيرة الآن لأنه أخطأ لانه خلط التكتيك بالاستراتيجية فالمفروض أن يكون تحالفه مع الاخوان المسلمين تحالفا تكتيكيا .. ولكن الذى حدث أنه غير استراتيجية الحزب لكن يكون حزبا دينيا ولم يحتفظ بكيانه كحزب اشتراكى وكان ينبغي عليه أن يقوم بالتنسيق بينه وبين الاخوان المسلمين فى بعض القضايا بدلا من تبنى رأى الاخوان المسلمين فى كل القضايا .
وأنا أعتقد أن رد الفعل الذى نشأ بزعامة أحمد مجاهد كل رد فعل الأعضاء الاصليين للحزب الذين اكتشفوا أنهم غرباء فى حزبهم وهذا موقف لا أتصور الاستاذ ابراهيم شكرى أن يتركه وكذلك الدكتور حلمى مواد بالذات لانهم أساسا حزب اشتراكى ولم تكن

لهما أية علاقة تحالف بالاخوان المسلمين فى بعض النقاط ومنها نقطة الانتخابات .

● هل معنى ذلك أن الأخوان تغلغلوا من خلال حزب العمل ؟!

●● واضح جدا من كل الدلائل التى تشير الى أن الاخوان .. وهذه هى سياستهم من قديم الزمن ، يفضلون أن يكونوا حزبا دون اسم .. زمان كانوا يطلقون على أنفسهم جمعية الاخوان المسلمين .. مع أنهم كانوا فى استطاعتهم أن يقولوا الحزب الاسلامى . ولكن لأن الحزب لابد أن تنطبق عليه قواعد الحزبية ومنها أولا مناقشة برنامج الحزب فان الاخوان ليس لديهم برنامج .. هو يقولون الاسلام هو الحل .. مجرد شعار .. ولكن لابد من ترجمة ذلك الى برنامج لحل مشكلة الاسكان ومشكلة الاسعار والموارد والبطالة .

● الكاتب الاسلامى الكبير خالد محمد خالد قال لى : لولا العنف لاعتلى الاخوان الحكم .. فهل تتفق معه فى هذه العبارة ؟!

●● قطعا كانت سياسة العنف سياسة قديمة للاخوان ولكن الذى منع الاخوان من اعتلاء الحكم هو قيام الثورة وضربها للاخوان .

● دكتور يوسف ادريس .. عرفت الاخوان عن قرب فقد كانوا ملاصقين لك أثناء اعتقالك عام ١٩٥٤ وعاشرتهم شهورا فهل تغيرت نظرتك اليهم اليوم ؟!

●● الى حد ما .. فهم كانوا معتقلين معى وللك أن تتصور أنه كان معى ٩٠٠ معتقل من الاخوان .. وأن ٩٩٪ منهم لا علاقة لهم بالسياسة .. وكانوا لايعرفون حتى أن الاخوان متحالفون مع الوفد ومع الشيوعيين .. لايعرفون سوى شعارهم : الله أكبر ولله الحمد .. ناس طيبون جدا من الطبقة المتوسطة معظمهم ترزية وموظفون صغار . وقد تستغرب اذا عرفت أننى عملت ثورة فى الاخوان .. فقد كان يأتى الينا معتقلون من سجن مصر ويقولون أن صحتنا بخير رغم أن الواقع كان غير ذلك فاكتشف أنا أن فى دورات المياه دماء ! فطلبت منهم أن يبلغوا أسرهم لكى يبلغوا بدورهم الهلال الأحمر والصليب الأحمر الذين اكتشفوا بعد الكشف على العنابر أن هناك ٩٠ حالة بين الاخوان المعتقلين أى ١٠٪ من المسجونين .. يعنى وباء .. فضربوهم .. ثم نقلوا بعد ذلك الى مصحة وعملوا لهم سجنا خاصا .

● قانـون العقوبات الاسلامى :

● كيف ترى تطبيق الشريعة الاسلامية ؟ بالتدريج أم فورا ؟

●● من المؤسف أن المطالبين بتطبيق الشريعة الاسلامية يقصدون فى الغالب تطبيق قانون العقوبات الاسلامى ، وهو قطع يد السارق وتحريم شرب الخمر والزنا ولكن الشريعة أوسع من هذا بكثير .. مثلا رجلا مثل الريان .. ماذا تفعل معه ؟! فهو لم يسرق .. لم يمد يده ليسرق أمامى .. تقطع يده أولا تقطع ؟

وهل تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف كما جاء بالقرآن ؟

هذا الرجل لايقتربون منه ولكن يقبضون على الرجل الذى يسرق رغيفا ويقولون له تقطع يدك .

فى السعودية ليس هناك عقاب على الجريمة الأولى أو الثانية فهم يعطون للسارق فرصة ليتوب أما إذا سرق للمرة الثالثة فإنهم يقطعون يده .. وهذا هو العقل فى تطبيق الشريعة .

أما أن تقطع يد انسان خطف رغيفا من الخبز أو خطف دجاجة من الطريق العام فمعنى ذلك أننا نعطله عن العمل .. فلابد أن نعطى له فرصة والقرآن يحثنا على ذلك بقوله أن الله تواب رحيم .. فكلمة التوبة واردة بعدد لاحصر له فى القرآن الكريم فقطع يد الانسان يمنع عنه التوبة .. تقفل نافذة التوبة أمامه فمن الممكن أن يتوب ويصبح انسانا شريفا ومفيدا للمجتمع .

● عن سلمان رشدى :

● مع أى الآراء تختلف فى قضية سلمان رشدى .. أترى اعدامه أم محاكمته محاكمة عادلة أم أنك ترى أن ذلك مع حرية الفكر ؟

●● أعتقد أن مسألة اعدامه مسألة خطيرة جدا لأن ذلك سوف يثبت كتابة لألف عام مقبلة . وهذا خطأ فأنا من رأيى أنه لابد من الرد عليه ، هذا هو الحل الامثل فى نظرى .

● ماذا تقول لسلمان رشدى لو واجهته وجها لوجه ؟

●● أحس بالرثاء له لانه مريض فعلا .. فى كتابه هذا لم يأت بكلمة واحدة ضد اليهودية أو ضد المسيحية .. فانتقى الاسلام خصيصا رغم أنه غير مؤمن بأى دين حتى لو كان البوذية .. انها ضربة موجهة إلى الإسلام فقط وهذا لابد أن يرد عليه ويقدم الى المحاكمة . لانني قرأت مقالات تطالب بمحاكمة سلمان رشدى بتهمة اهانة الديانة الاسلامية أو تحقير الديانة الاسلامية . وهناك فرق بين حرية الفكر ولعن العقيدة أو تحقير العقيدة .. فأنت حر بقدر احترام عقائد الآخرين .. فهذه اهانة ولهذا فقد فكروا أن يحاكموه .. وسلمان رشدى هذا درس فلسفة التاريخ الاسلامى فى جامعة اكسفورد لمدة سنتين .. فبعض المستشرقين يدرسون الاسلام لكى يثبتوا أنه دين دنيوى وليس إلهيا وهذه الاقوال واردة فى تاريخ الاسلام ومردود عليها .

● وقيل أنك أدليت بحديث الى التليفزيون السويدى قلت فيه أن الاسلام دين غير عصرى وردت عليك بعض الاقلام هناك على هذا الرأى ؟!

●● هؤلاء مغفلون ولايسمعون جيدا ولا يعرفون اللغة الانجليزية جيدا فقد كان التليفزيون السويدى يجرى معى حوارا حول الشباب المتطرفين فقلت : ان هذا كلام فارغ فالاسلام ليس دين إرهاب أو دين اغتيال ثم اننى مسلم فكيف اشتم نفسى .

● عن أمريكا وسياستها :

● د . يوسف ادريس كنت ممنوعا من دخول الولايات المتحدة الامريكية بل كنت فى القائمة السوداء هناك حتى لقد رفضوا منحك تأشيرة لاجراء عملية جراحية لابنك فى عينيه وذلك بالرغم من تدخل السفير الامريكى وقتها من أجله فانه قوبل بالفشل .. وتأشيراتك كانت من الاستحالة بمكان .. ثم فجأة عام ١٩٨٥ وجهت اليك الدعوة ثم شهدت العلاقة بينك وبين أمريكا تحسنا (فوق العادة) .. ماكل هذا الرضا السامى ؟

●● أريد أن أقول لك أن أمريكا غيرت سياستها .. يعنى مستشار الأمن القومى وليم كوانت منذ زيارته كانت هناك دعوة من السفير الأمريكى لحضور هذا الاحتفال .. هل تعرف من هم المدعوون ؟ أنا ولطفى الخولى والدكتور اسماعيل صبرى عبدالله ومحمد حسنين هيكل ومحمد سيد أحمد ! .. أمريكا غيرت سياستها !!

● كيف ترى الدور الأمريكى لمشكلة الشرق الأوسط فى ظل حكم الرئيس الأمريكى بوش ؟

●● أعتقد أنه أحسن من دور ريجان .. لان الطبقة التى سادت فى فترة ريجان (٨ سنوات) .. هى أكثر الطبقات رجعية فى أمريكا .. وكانت تضرب خلالها آراء وزارة الخارجية عرض الحائط .. فقد

كانت وزارة الخارجية الامريكية متصلة بالعالم كله ولها دور مؤثر ورغم ذلك كانت آراؤها بعيدة عن اعجاب ريجان .

وأنا أعتقد أنه بدأ يحدث فى أمريكا نوع من الثورة على الذيلية « الأمريكية » لإسرائيل . ولكن لان اللوبى الإسرائيلى قوى جدا فى أمريكا وليس هذا فقط بل يستعمل أسلحة قذرة جدا مثلما حدث فى الكونجرس عندما أراد أن يأخذ قرارا ضد اسرائيل .. وتصادف وجودى فى أمريكا وقتها .. فوجئت باتهام ٩ نواب من الكونجرس الامريكى بالشذوذ الجنسى والحصول على رشوة من ليبيا . برغم أن أعضاء الكونجرس الامريكى متحررون جدا فإن الاغلبية كانت تخشى على نفسها .. وإذا تم ابعاد نيكسون مثلا لانه كان على وشك اتخاذ قرار ضد اسرائيل فطردوه وتم نقل السلطة من رئيس الجمهورية الى الكونجرس ، ثم أصبح رئيس الجمهورية لايستطيع أن يأخذ قرارا إلا بموافقة الكونجرس ، ثم سيطر هذا اللوبى على الكونجرس تماما وأصبحوا أغلبية مهيمنة عليه لذلك تجد أن قرارات الرئيس الأمريكى أكثر تقدمية من قرارات الكونجرس الامريكى .. مثلا فى مساعدة الكونترا تجد أن الرئيس يتخذ قرارا وهذا اللوبى يتخذ قرارا .. وفى إيران جيت .. اللوبى الصهيونى هناك قوى الى درجة كبيرة وخطيرة جدا !

● عن المشكلة الفلسطينية :

● وما هو السبيل لحل المشكلة الفلسطينية من وجهة نظرك هل هو مؤتمر السلام أو لقاء الأطراف المعنية لإنهاء المشكلة الازلية بأية صورة من الصور ؟

● سأتحدث اليك بصراحة .. أنا غير سعيد لسلسلة التنازلات التى تضعها منظمة التحرير للجلوس على مائدة المفاوضات مع إسرائيل لانه لايقابلها أى تنازل من ناحية شامير . وأنه فى رأيى اذا كان هذا الموضوع قد وصل الى دولة محشورة بين الأردن وإسرائيل وحتى ليس لها حدود مع مصر هى غزة . وحتى غزة على غير اتصال بالقطاع فإن المسألة لا تستحق كل هذا .. وعلى منظمة التحرير أن ترفض هذا الوضع وتواصل الانتفاضة لأن الذى سيطيح باسرائيل فعلا هو هذه الثورة فى الداخل والاستمرار فى الانتفاضة وكلما قتل فرد اشتعلت الثورة أكثر لأن قبول هذا الوضع من شأنه خلق دولة قزمة ويفصل بينها وبين الضفة والقطاع وليس هذا فى صالح القضية الفلسطينية إطلاقا فلتتحمل أكثر قليلا خيرا من أن تقبل واقعا لايقبل .

● عن الثورة .. وعبدالناصر :

● د . يوسف ادريس اصطدمت مع ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ صداما كبيرا عام ١٩٥٤ عندما كتبت قصة « الهجانة » وتم اعتقالك .. هل أثر الاعتقال على رأيك فى الثورة ؟

● لا إطلاقا .. فأنا لا أريد أن أكتب عن فترة الاعتقال حتى الآن حتى لا تشوه الثورة من الداخل .. ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ببساطة وصراحة انقلاب ساعده الامريكان .. ولكن جمال عبدالناصر حوله من انقلاب الى ثورة وطنية كبرى .

والحقيقة أن القوى الوطنية كانت فى مرحلة تجهيز لثورة شعبية لدرجة أننى أذكر المظاهرة التى اشترك فيها ١٠٠ ألف والتى خطب فيها إبراهيم فرج وكان وزيرا للخارجية بالنيابة وطالبنا فيها بتوزيع الاسلحة على الشعب .

ومن وسط هذا الظلام خرجت ثورة ٢٣ يوليو وتم عزل الملك وسواء أكان الأمريكان موافقين مائة فى المائة عن الثورة أم غير موافقين ، فأنا أستطيع أن أقول أنهم ساعدوا على نجاح الثورة بطريقة أو بأخرى . ولقد وقف الشعب موقفا متحمسا للثورة فى عام ١٩٥٢ و ١٩٥٣ ومع بداية عام ١٩٥٤ بدأت الثورة تضرب فى القوى الوطنية : الوفد والاخوان والتقدميين .

ثم بدأ هناك صدام بين الثورة وهذه القوى الوطنية فالثورة بدأت تضرب أول ما ضربت فى القوى الوطنية التى ساعدتها على القيام .

وانفرد جمال عبدالناصر بالحكم ثم بدأ الأمريكان يلعبون لعبة الانقلابات وحاولوا إبعاد عبدالناصر ليحل محله شخص آخر ، بغدادى أو غيره . ولكن عبدالناصر لم يمكنهم من ذلك ووقف لهم بالمرصاد ، ووضع ثورة شعبية وأقام علاقات مع روسيا وقلب الأوضاع رأسا على عقب لكنهم ظلوا وراءه حتى عام ١٩٦٧ فاغتالوه حرباً .

● وهل قتل عبدالناصر بدس السم عن طريق العلاج كما تدعى عدة دراسات صدرت مؤخرا فى هذا الصدد أو أن نهايته طبيعية ؟!

●● عبد الناصر مات موتا طبيعيا جدا .. وأخوه مات فى نفس السن تقريبا ٥١ سنة .. وأنا شخصيا لا أعتقد أن عبدالناصر قتل لأنه لم يكن سهلا قتل عبدالناصر .

● عن جريدة المصرى :

● دكتور يوسف ادريس .. مشهد اغلاق جريدة المصرى الذى رأيته بعينيك حيث كنت تسكن فى مواجهة الجريدة فى شارع محمد سعيد حيث نزع الجنود لافتة وعلم الجريدة الأخضر .. هل

يمثل هذا المشهد لك الآن قتل صحيفة أو قتل حرية رأى .. أو ثورة عارمة أطاحت حتى بالفكر والصحافة ؟

●● مشهد لايمكن أن أنساه أبدا مهما طال الزمن لانني كنت ساكنا فعلا أمام جريدة المصرى وكنت قد عملت فى المصرى حوالى شهرين فقط .. ولقد تم انزال العلم واغلاق جريدة المصرى أمامى ، وشعرت يومها أنه ليس هذا إنزالا للعلم الأخضر الخاص بجريدة المصرى لكن انزالا لعلم مصر .. وفعلا خلال السنوات من ١٩٥٤ وحتى ١٩٥٦ كانت مصر مخيفة جدا .

● وهل كان رد فعلك لهذا أنك التقيت بأحمد أبو الفتح فى بيروت واتفقت معه على طبع منشورات سياسية تدخل إلى مصر عن طريق دمياط ؟!

●● أنا سافرت عام ١٩٥٤ الى بيروت وفعلا قابلت الاستاذ أحمد أبو الفتح ومن المضحك يومها أنه تصادف وأنا أقابل أحمد أبو الفتح أن جريدة فى بيروت تصدر بالمانشتات العريضة كتبت بالخط الأحمر . مصرع عبدالناصر .. ذهبت الى الاستاذ أحمد أبو الفتح وحدث ارتباك رهيب لدرجة أن زوجته اتكهربت من الفرح ، لانها لم تكن مصدقة ، والطريف ان المانشتات كانت من غير تفاصيل !

● وماذا كان رد فعل أحمد أبو الفتح وقتها لهذا الخبر ؟

●● أصيب بالذهول فهو كان شاعرا بأن جذوره فى مصر قد

قطعت للأبد مادام عبدالناصر فى الحكم .. فاغتياله معناه العودة لمصر .. وحضرت للقاهرة وتم التحقيق معى لكنهم لم يجدوا شيئا وكان من المفروض أن يفرج عنى ولكن تم تحويلى للاعتقال !

● عن الشيوعيـة :

● د . يوسف ادريس .. اتهمت ذات يوم بقلب نظام الحكم عندما كتبت تقريرا من ورقة أصل وصورة وأخفيتهَ فى تمثال مجوف داخل منزلك .. بعد مرور أكثر من ٣٦ عاما على هذه الواقعة هل تعتبر هذا التقرير الآن منشورا ثوريا ؟

●● لا .. هو كان تقريرا لأحد التنظيمات فى مصر عن نشاط فى دمشق وبيروت .. فى هذه المرحلة ، ولم أكن أعرف هذه الحكاية ولكن يبدو أن البوليس السياسى كان مخترقا هذه التنظيمات السرية فى مصر كلها فعرف أمر هذا التقرير .

● هل حقيقى أنك وقتها كنت تتجه بكل جوانحك نحو الشيوعية ؟

●● كان هناك تردد باستمرار فى الالتحاق بأحد التنظيمات الشيوعية والأسباب موجودة فى روايتى (البيضاء) لاننى لم أكن مقتنعا بطريقة التنظيم والديكتاتورية الكاملة .. مثلا التنظيم الذى كان من المفروض أن أنضم اليه كانت تحكمه اللجنة المركزية وهى

أعلى مستويات التنظيم ، وهذه اللجنة المركزية تم القبض على أعضائها جميعا وتم إيداعهم السجن ، فتم تكوين لجنة مركزية مؤقتة وكانت هذه اللجنة الأخيرة لا تستطيع أن تتخذ قرارا إلا بعد العودة إلى اللجنة التنفيذية بالسجن ، ثم أنه حتى هذه اللجنة الأخيرة لا تستطيع بدورها أن تتخذ قرارا إلا بالعودة إلى اللجنة المركزية فى الخارج فى إيطاليا طبعا . كانت النتيجة حين حدثت وقائع مارس ١٩٥٤ كانت تأتى إلينا مئات التوجيهات من الصباح حتى المساء : فى الصباح أيدوا محمد نجيب وخالد محيى الدين ثم فى الظهر أيدوا جمال عبد الناصر أما بعد الظهر فتختلف الصورة أيدوا محمد نجيب وخالد محيى الدين وهكذا .. وكان جمال عبدالناصر مسيطرا على مقدرات هذا التنظيم فى الداخل والخارج فقبض عليهم كلهم ومعهم الاخوان المسلمون .

● عن الشيوعيين مرة أخرى :

● أثناء اعتقالك كنت قريبا من الشيوعين داخل المعتقل وقيل أنك كنت تقودهم ثم أصبحت خطرا عليهم فتم ابعادك عنهم فى المعتقل .. مارأيك فى الشيوعيين ؟

● أنا كنت متصورا أن الذين يعملون فى العمل السرى هذا أناس خطيرون جدا .. طبعا بتفكير الشباب .. كنت أحسبهم أنصاف آلهة .. وكنت قبلها أخبىء الشيوعيين عندى فى المنزل مثل صلاح

حافظ .. وسعد حليم وواحد كان اسمه ضياء جند أخى الاصغر وضيعه .

● أخوك هذا الذى كان سيقتل العسكرى وهو يفتش فى أوراقك فى مكتبك بحثا عن المنشورات قبل اعتقالك ؟

●● لا أخى الأوسط الذى تقصده .. فقد كان المنشور مخبأ فى التمثال ولو اكتشف لأخذت عشر سنوات أشغال شاقة .. فقد كان اعترافا صريحا بأننى ذهبت الى دمشق وقابلت فلانا وفلانا لكى يرفع الى اللجنة المختصة والذى حدث أننى أشرت الى أخى بأن الورقة فى رقبة التمثال فهو تصور أننى أقول له أشنق العسكرى ! وكان سيشنقه فعلا . لكى أتكفل أنا بالعسكرى الآخر الذى كان يجلس وهو يمثل أنه نائم وكان متناوما وليس نائما لكى يسمع مايمكن أن يقال بينى وبين أخى .

ثم أننى فى دهشة حتى الآن بعد كل هذه السنوات خاصة أن الضابط المكلف وقتها وكان يدعى عشوب كان من أكفأ الضباط .. ولا أدرى كيف خدع فى هذا التمثال فقد وقف يتأمله وتصور أنه مصمت وليس مجوفاً .. كان يتأمل التمثال .. ووجهى امتقع جدا ولم أعرف أين قلبى تخوفا من اكتشاف الورقة فى التمثال ثم تنفست الصعداء حينما ابتعد عنه ومن المضحك أنه تصادف أن كان فى المنزل ليلتها شخص اسمه أحمد من بلدنا كانت عنده بلهارسيا وكان يريد أن

يذهب فى اليوم التالى للقصر العينى للعلاج . وكان تائها فى الشقة .. حين رأى مشهد الضباط والعساكر والمخبرين وهم يحتلون الشقة وينتشرون بها بناء على ورقة من زكريا محيى الدين وزير الداخلية وقتها .. حين رأى أحمد كل هذا فزع وذهل وفى اليوم التالى لم يذهب الى المستشفى رجع البلد !

وضحك د . يوسف أدريس قبل أن يقول : يبدو أنه اكتفى بما رأى فضاعت البلهارسيا

● هل استوحيت من هذه الفترة قصة (العسكرى الأسود) ؟ ماذا أفادتك فترة المعتقل ؟

●● قطعا أفادتنى الخبرة .. رأيت المعتقلين أمامى من مختلف الاتجاهات والميول .. والانسان يعرف من حاجتين السفر والسجن ولذلك يقولون فى المثل أختر الرفيق قبل الطريق لان السفر يكشف عن أشياء فى النفس الانسانية وكذلك السجن لانه مجتمع زجاجى يتعرى فيه الانسان وتعرف عيوبه مهما حاول اخفاءها .. هذه الفترة ثرية فى حياتى أفادتنى كثيرا فى اكتشاف النفس الانسانية ، والحقيقة أننى لم أكتب عن هذه الفترة كلها ، فلم تكن هناك فترة أو فرصة . فبعد أن مات جمال عبدالناصر وجاء السادات بدأت فترة الهجوم على عبدالناصر وتوجيه أقزع الشتائم اليه ولم يكن من المعقول أن أكون سلاحا لشتيمة عبدالناصر لأننى مؤمن به .

● **رغم أنك اختلفت كثيرا مع عبدالناصر ؟!**

●● لكنه كان يحترمنى جدا .. فى اعتقالات عام ١٩٥٩ عبدالناصر بنفسه شطب اسمى من كشف الاعتقالات .. شطب بنفسه اسمى أنا ومحمد عودة وأحمد عباس صالح من كشف الاعتقالات .

● عن تنظيم ثورة مصر :

● **د . يوسف ادريس .. تنظيم ثورة مصر .. هل هو الناصرية الجديدة التى بعثت من جديد أو أنه أصبح كبش الفداء لأخطاء الناصرية ؟**

● أفضل شيء يمكن أن يفعله الناصريون الآن هو إقامة حزب ناصرى ، أما اغتيال سكرتير أو سكرتيرة من سفارة فلن يخرج اسرائيل أو أمريكا ، هذا عبث ، وأنا حتى الآن لا أعرف ماذا فعل هذا التنظيم بالضبط فلا تزال المعلومات التى لدى مبتورة .. قرأت شهادة الشاهد الأول .. كلها مليئة بهذه العبارة : ما أعرفش وافتكر ولا أظن وغيرها .. وأنا أعتقد أنه لولا اعترافات أحمد عاصم التى من الجائز ان تكون كاذبة ماكان يمكن أن تكون هناك محاكمة .

● عن مسرحية البهلوان :

● **دكتور يوسف ادريس .. عينت ثلاثة أيام رئيسا لتحرير**

جريدة الجمهورية دون أن يذكر اسمك على « الترويسة » .. هل استوحيت منها مسرحية « البهلوان » التى يعمل فيها بطل المسرحية فى الصباح رئيسا لتحرير جريدة الزمن وفى المساء بهلوانا فى السيرك القومى ؟

●● البهلوان لم استوحها من رئيس تحرير معين أو صحيفة معينة . إنما من مناخ الصحافة العام طيلة الثلاثين عاما الماضية .. فقد كان هذا هو واقعها المؤلم فعلا .. يعنى مرة كنت أنشر روايتى « البيضاء » فى جريدة الجمهورية فى الوقت الذى كان ينشر فيه أيضا نجيب محفوظ « أولاد حارتنا » فى جريدة الاهرام .. فجاء رئيس التحرير وقال لى أوقف نشر رواية البيضاء فقلت له : أوقفها ازاى ؟! وقلت له اتركنى أنهى القصة وأضع لها نهاية فقال : لا . وأوقف النشر .

كانت تحدث أشياء غريبة فى الصحافة لأن الذى كان يتولى المسئولية الصحفية أناس بعضهم من المخابرات وبعضهم الآخر من مجالات أخرى .

● رئيس التحرير والسلطة :

● رئيس التحرير بعد تأميم الصحافة هل هو رجل السلطة فقط ؟

● لازم يكون كده .. وإن لم يكن كذلك فلا ينفع مادامت الدولة تملك الصحافة لازم يبقى رجل السلطة وألا يبقى أحمق !

● كنت أكثر الكتاب تعرضا لبطش الرقابة .. أتذكر يوم أن لعبوا فى مقالاتك فى عيد العمال فأدت على عكس معناها .. ماذا ترى فى صحافة اليوم ؟

●● والله الذى أستطيع أتحدث عنه هو مقالاتى .. نادرا جدا مايقال لى بلاش الكلمة دى !

● هل يشطب لك الاستاذ ابراهيم نافع أو الأستاذ سلامة أحمد من مقالاتك ؟

●● لا .. مطلقا .. انهما على أحسن مايرام معى وأعتقد كذلك مع الاستاذ أحمد بهاء الدين وكبار كتاب الأهرام .. لأن الناس لا تقول الأهرام قالت ، ولكن ينسب الرأى للكاتب .

● عرفت أنور السادات عن طريق الصحافة وطلب منك أن تعد كتابا عن العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ثم كتابا عن معنى الاتحاد القومى ثم عملت بعد ذلك فى المؤتمر الاسلامى .. ولكن غضبوا منك بعد ذلك حين كتبت مقالا تهاجم فيه الاتحاد القومى وتعرضت للرفت ؟ .. هل كان هذا هو السبب المباشر بعد ذلك فى الهجوم على السادات فيما بعد من خلال كتابك عنه ؟!

●● لم يغضبوا ولكن كانت هناك عصابة مسيطرة على الثورة .. اطلاقا لم يكن هناك سبب مباشر فى هجومى على السادات .. كان موقفا حساسا تجاهه طوال فترة حكمه .. كنت أعرفه جيدا ولكن

هو كان غاضباً منى لأننى لم أذهب فى وفود مبايعته .. حتى أنه قال للناس أين يوسف ادريس ولماذا لم يأت ، فأنا كنت ضد موضوع المبايعة هذه ومن يومها أخذت موقفا حريصا جدا تجاه السادات فلما أعطى الأمر بالقتال تحمست كثيرا وكتبت مقالتى الشهيرة فقط وحين ذهب الى القدس فرحت جدا من أعماق لأننى أحسست أن القضية انتهت ولابد للسادات أن يكون قد عقد اتفاقيات متينة على أساس استعادة سيناء فكتبت عن زيارة القدس .. الرجل الذى فاجأ أعداءه بقوله « السلام عليكم » .. ثم فوجئت بعدها بعشرة أيام أو خمسة عشر يوما أنه لا اتفاق هناك ولا حاجة .. وانه ذهب ليسلم القضية ثم يعود ، وجاء ذلك حقيقة على لسانه فى مؤتمر صحفى عقده السادات وسألته محررة الجمهورية السياسية هدى توفيق وقالت له : وماذا على الأرض المحتلة التى هى سيناء والجولان والضفة .

فقال لها السادات : ليست أرضا محتلة أبدا .. ونحن أخذناها فى حرب دفاعا عن النفس .. أحسست عندئذ إننا وقعنا فى كارثة !

● وماذا كان موقفك حين رفض هيكل أن يقابلك بعد أن كتبت مهاجما الاتحاد القومى وانتهى الأمر بأنه رفتك من الأهرام ؟!

●● الرئيس جمال عبدالناصر طلبه فى التليفون وقال له : أنت قرأت يوسف إدريس فقال له هيكل : وماذا به ؟.. رفتنى بعد أن أعطى لى

مرتب شهر ولقد قابلت نوال المحلاوى سكرتيرة هيكل وحاولت مقابلة هيكل .. فقالت لى : لا تدخل .. فقلت لها سأقدم استقالتى ففوجئت بها تقول لى : أنت مرفوت !

وفعلا تم رفتى من المؤتمر الإسلامى والأهرام ووزارة الصحة ووزارة الثقافة فى يوم واحد !!

● وماذا فعلت ؟!

●● كنت متزوجا منذ ستة أشهر فقط .. عريس جديد يعنى .. وعايز أشترى أثاث المنزل فلم يكن لدى سوى سرير سفرى فلم يكن لدىّ حتى سرير كبير ! وتحملت كثيرا وعانيت كثيرا .. ولكن الإنسان عندما يحس انه مرضى الضمير لا يحس بالعقاب مطلقا .. يحس أن ذلك جزء من عملية إرضاء الضمير .

● عن كبار الكتّاب :

● عند اى المحطات يتوقف الآن هؤلاء الكتاب ؟

د . زكى نجيب محمود :

●● أعتب على الأستاذ زكى نجيب محمود أنه بتر علاقته بالرأى العام فهو أحيانا يفرض موضوعاته على القراء .. يقول مايريد هو . على حين نظرة منه للقارىء ــ حتى القارىء المثقف شديد الثقافة ــ تجعله يحس أكثر بضرورة أن يهتم بما يشغل الرأى العام وليس مطلوبا

منه أن يكتب فى قضية الخبز مثلا .. بل حتى قضايا الثقافة يعنى مثلا انتماءه للغرب أو الشرق .. إلى أى الثقافتين ينتمى الإنسان هذه قضية حسمت من زمن ونحن لا ننتمى للغرب أو الشرق وحده .. ولكن ننهل من ثقافة العصر كله سواء كنا فى الداخل أو الخارج .. ليست هذه قضية يشغل بها نفسه رجل فى قمة نضجه الابداعى .

مصطفى أمين : أحترم فيه دعوته الشخصية للحريات العامة .. ولست من أنصار الهجوم على مصطفى أمين فقد تعذب بما يكفى .

أحمد بهاء الدين : لايزال يعطى دون توقف واتسع افقه السياسى جدا وأصبحت آراؤه ناضجة . فهو منذ صغره مثل الطفل الذكى جدا . ورأيى انه نضج أكثر من هذه المرحلة .



يوسف ادريس مع ابنه سامح وابنته نسمة فى حوار مع الكاتب محمود فوزى .

موسى صبرى : موسى كإنسان ممتاز للغاية ، ولذلك لا أعتب عليه حين كتب مقالة يحمل فيها رأسى على صينية إلى الرئيس مبارك لكى يطيح بى .. لكن أنا فى الواقع وبمنتهى الصدق لدى نقطة ضعف تجاه موسى صبرى فهو يقدم رقبتى إلى المشنقة ثم يأتى ثانى يوم ويقبلنى .. طيب ح أعمل أيه ..

إنما هو فى النهاية إنسان ممتاز .



مع الرئيس حسنى مبارك .

صلاح منتصر : صديقى العزيز ، كان قد حدثت جفوة ذات يوم بيننا وزالت بسرعة دون تدخل من أحد فأنا لا أكن له إلا الود الصافى .. وحين قلت له هناك قصة رفض الأهرام أن ينشرها قال لى : هاتها وسوف أنشرها ، وقد صدق فى وعده فكانت قصة (أبو الرجال) وهى قصة غريبة بكل المقاييس ثم نشر البهلوان .. رجل ممتاز وجدع ، وقد تحسن أداء أكتوبر إلى حد كبير جدا .. وأعتقد أن توزيع أكتوبر زاد كثيرا فى عهده .

مكرم محمد أحمد : جرىء وهو من جيل صلاح منتصر وإبراهيم نافع ، وهو من النوع الذى يواجه بجرأة شديدة .. لا أنسى لمكرم محمد أحمد يوم أن خرجت إشاعة أننى ممنوع من الكتابة فنشر لى قصة ونشر لى حديثا . رجل مواقف .

د . مصطفى محمود : مقل فى الكتابة الآن فهو لايكتب إلا ليهاجم الشيوعية ، لابد أن يبحث عن موضوع آخر .. لأن نفس الشيوعيين يهاجمون الآن الشيوعية !

أضحك كثيرا لما أقرأ لمصطفى محمود ومحمد الحيوان وهما يهاجمان الشيوعية .. هو فيه شيوعية فى العالم الآن !!

فتحى غانم : أنا سعيد أن فتحى غانم يكتب رواية الآن لأن فى رأيى أن فتحى غانم ظلم كثيرا فى عهد نجيب محفوظ . مع أنه لا يقل جودة عن نجيب محفوظ .

وأنا رأيي أنه احيانا يجنى ظهور كاتب على كاتب .. ولاشك أن وجودى جنى على بعض كتاب القصة القصيرة مثلا .

● عن المرأة والحب :

● د . يوسف ادريس عبارة قلتها ذات يوم : « غياب أمي عنى جعل معرفتي بالأنثى أمرا صعبا »

هل حقيقة أن أول مرة قبلتك فيها أمك كانت عندما التحقت بكلية الطب ؟! .. وهل أثر ذلك على علاقتك بالمرأة بعد ذلك ؟!

●● هذا صحيح فأمى قبلتنى لأول مرة حين دخلت كلية الطب .. ولكن لم تكن « شديدة » بالمعنى الحرفى لهذه الكلمة ، ولكن تستطيع أن تسميها « عدم ألفة » وهذا أثر علىّ كثيرا وجعلنى باستمرار أخاف من المرأة .. يعنى الأم وإقبالها على ابنها وتدليله يساعده كثيرا فى مهمة التفاهم مع الجنس الآخر ، إنما عندما يكون موقفها هو عدم الاقبال فإن هذا يجعله يحس بالخجل عندما يواجه امرأة .. وأنا فى بداية حياتى كنت خجولا جدا .. لا أكاد أرفع عينى فى وجه امرأة !

● وهل عرفت الهزيمة فى الحب ؟!

●● يوه .. كل حبى هزائم .. والانتصارات قليلة جدا لأن الذى

كان يحدث أن كل الستات اللاتى أحبهن لا يحببننى .. والستات اللاتى لا أحبهن يحببننى !! مفيش الالتقاء ولذلك كلها تجارب فاشلة للوصول إلى الحب المتبادل .

● دكتور يوسف إدريس .. كانت والدتك تدعو لك دائما وتقول : روح يابنى ربنا يتوب عليك من الكتابة : هل كان عندها حق فيما تقوله ..؟!

●● وضحك الدكتور يوسف ادريس قبل أن يقول :

فعلا كان عندها حق .. لأننى سعيد جدا بأن أولادى لا يكتبون .

● أليست لدى ابنتك الصغيرة « نسمة » موهبة الكتابة ؟!

●● لا عندها .. ولكن أنا أتجاهل هذه المسألة تماما ولا أشجعها لسبب أننى أريدها أن تستمتع بالحياة التى حرمت منها أنا شخصيا .. فالكتابة بديل عن الحياة !

● لاعب الكرة غالبا مايعتزل فى الثلاثين والموظف يعتزل الوظيفة فى الستين .. متى يعتزل الكاتب ؟!

●● هذه هى المصيبة .. فهو لا يمكن أن يعتزل ! لأنه حتى لو توقف عن الكتابة الذهنية فإنه يستطيع أن يفكر ككاتب ، وهذا هو العمل فى الكتابة . فالكتابة ليست أن الكاتب يكتب .. الكتابة هى

أنه يفكر .. إعمال الفكر ، ولذلك فالأستاذ نجيب محفوظ له دعاء مشهور يقول فيه : اللهم اجعل عمرى الفنى أطول من عمرى الجسدى . وهو دعاء صادق . فإذا الكاتب أو الفنان امتد به العمر من غير أن يفكر ويكتب ككاتب تصبح حياته جحيما لايطاق . خاصة بعد أن تعود على الكتابة وأصبحت جزءا لايتجزأ من وجوده نفسه .

● د . يوسف إدريس .. عبارة لا أنساها قلتها لى منذ سنوات بعيدة ونحن فى الديزل فى طريقنا إلى الاسكندرية . « زوجتى رجاء تحملتنى كثيرا .. لا أعتقد أن هناك امرأة يمكن أن تحتملنى مثلها ! » .

●● ألا تزال تذكر هذه العبارة ؟.. نعم رجاء زوجتى تحملتنى كثيرا .. وسر نجاح زواجنا هو أننى لم أهيىء نفسى للزواج ولكن هيأت الزواج علىّ .. لم آخذ المسألة على أنها زواج فلا تزال علاقتى بزوجتى حتى الآن هى علاقة حب فقط .. ليس هناك الإطار والواجبات الزوجية المعروفة التقليدية .. فأنا وزوجتى اخترنا أن نعيش مع بعض فى نطاق الحب .. ولهذا تحول زواجنا إلى الحب والصداقة .

● كنت فى بداية حياتكما الزوجية تبعث بها لوالدتها لتكتب .. هل لاتزال حتى الآن تفعل هذا ؟!

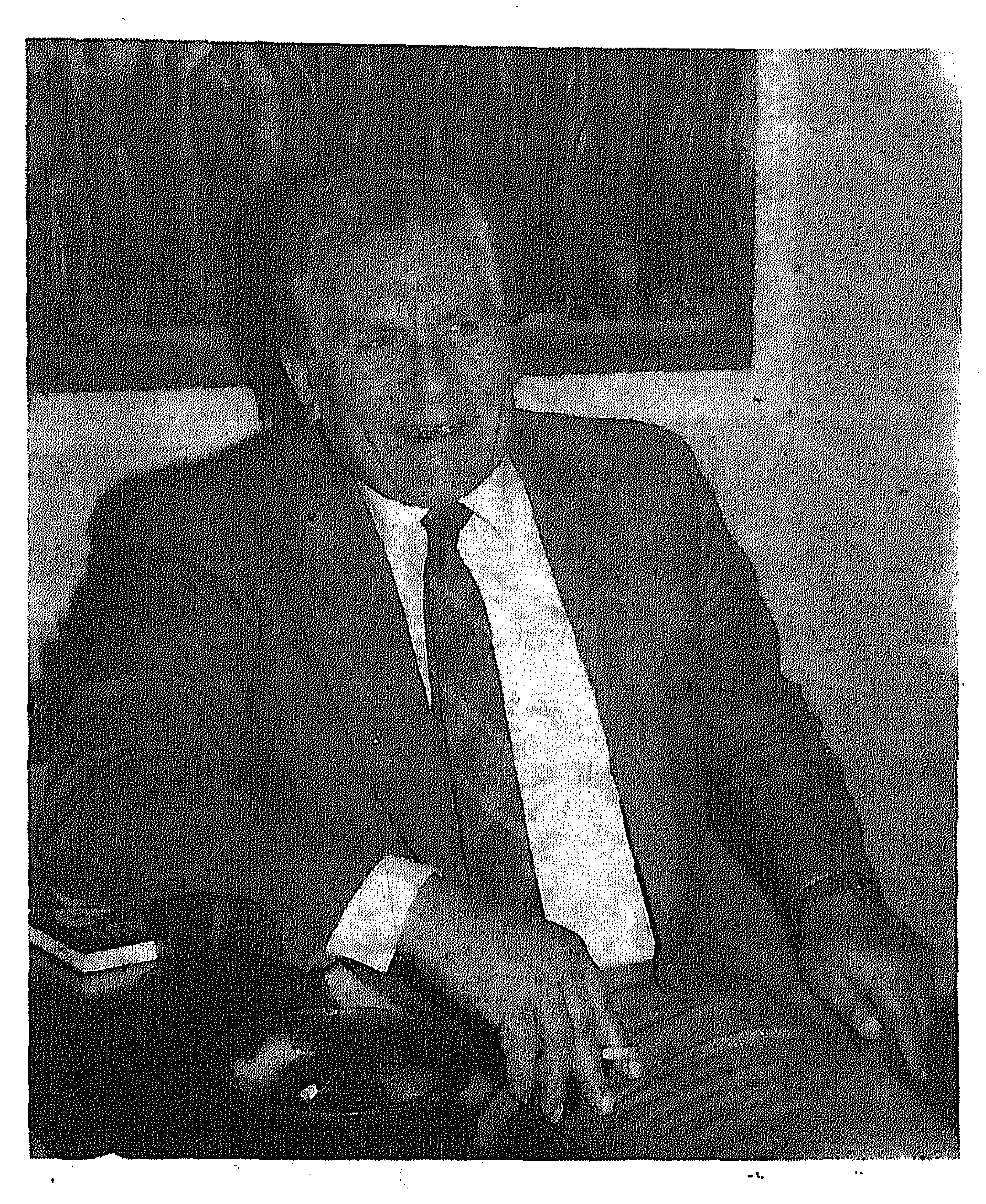
●● لا أستطيع أن أكتب الآن حرفا بدونها .. لابد أن تكون موجودة فى البيت ، وسر هذا التحول أنها تمثل بالنسبة لى الأمن .. أحس معها بأن كل ماحولى أمان .. الإحساس بأننى مطمئن مثل الحمامة حين تبيض لابد أن تختار مكانا هادئا .. وهى فى الحقيقة متفهمة لطبيعة عملى فهى حاصلة على بكالوريوس من معهد التذوق الفنى ومتخصصة بالذات فى قصصى ..

● معنى ذلك أنها تنتقد قصصك ومقالاتك ؟!

●● إنها تنتقدنى جدا .. فى بعض الأحيان أكتب قصة وأحس فى قرارة نفسى أنها قصة عادية وأحب أن أضحك عليها وأقول لها أما أنا كتبت النهاردة « حتة دين قصة » وحين اقرأ عليها القصة أعرف من شكلها على الفور مستوى القصة التى أكتبها .. انطباعها .. ملامحها .. وجهها مرآة بالنسبة لى .

● هل حقيقة أن قصيدة « لا تكذبى » للشاعر كامل الشناوى كانت من وحى مطربة شهيرة أحبت د . يوسف أدريس فاكتشف الشاعر الولهان لهذه العلاقة فكانت هذه القصيدة ؟!

● هذه قصيدة قديمة .. رحمة الله على كامل الشناوى كان شاعرا عظيما .. ولكنه كان يتخيل !!

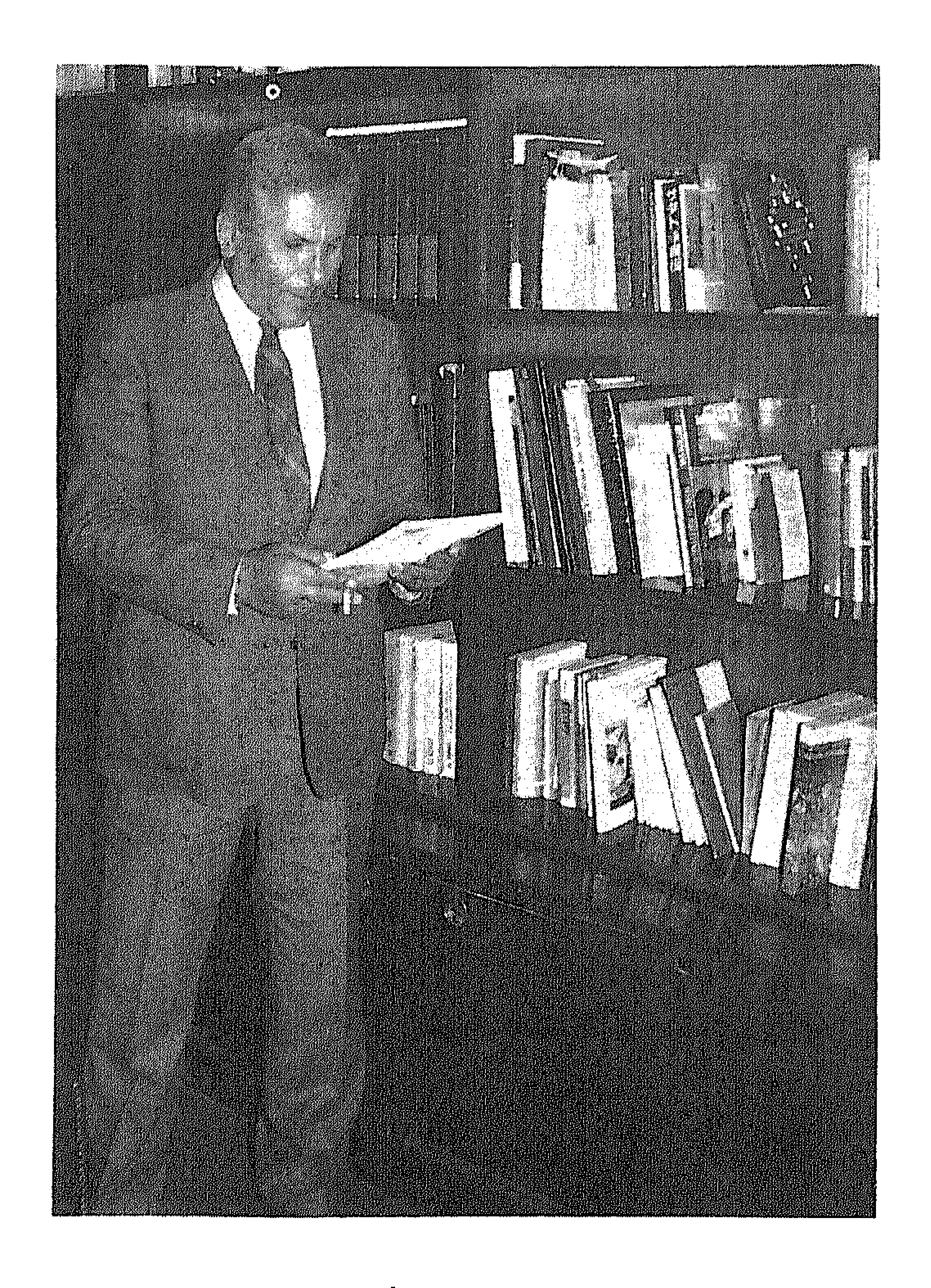


ابتسامته الشهيرة رغم البركان الثائر فى أعماقه .

فى ندوة الحرس الوطنى بالسعودية .



فى احدى الندوات التى أجريت حول أدبه فى الولايات المتحدة الأمريكية .



فى مكتبه بجريدة الأهرام .

حــوار صريـــح وجــرىء
حــول حــرب الخليـــج
واحتلال العـراق للكويـت

يوسف ادريس :

- لو لم يعد ابنى لقتلت صدام !

- لن أتنازل عن جائزة صدام وهذه هي الاسباب ؟!

- أمريكا كانت على علم بغزو صدام للكويت !

- قلت لصدام : إما أن تكون المأمون أو السفاح أبو جعفر المنصور !

- الذين يقولون أننى حصلت على جائزة صدام .. الوزراء ايضا حصلوا على سيارات فاخرة !!

- سبق وأن رفضت جائزة الحوار اللبنانى لأن مصدرها كان المخابرات الأمريكية !

- غزو الكويت هو المصيدة لقتل صدام !

- عبدالناصر لو كان عراقيا لفعل ذلك !

- الملك حسين هو الثعلب الذى ضحك على جميع الأسود !

- وياسر عرفات يفقد كل يوم مصداقيته !

- كان على لسانى أن أقول لمبارك والأسد احذرا ماسيفعله صدام !

● **صدام قطع لسان شفيق الكمالى لأنه عارضه فى الرأى !**

● **لم يعجبنى مطلقا موقف الصحافة المصرية من أزمة الخليج !**

أين كان يوسف إدريس ؟! .. وأين قلمه الحاد فى مواجهة الغزو العراقى للكويت ؟! سؤال طرحه رجل الشارع المصرى بكل اتجاهاته .. حين توقف قلمه عن الكتابة ؟!

هل أحجم قلمه حتى لايكون العقاب هو حياة ابنه الأكبر سامح الذى كان يعمل مهندسا فى الكويت أثناء الغزو العراقى لها ؟!

أم أنه توقف عن الكتابة متعمداً لأنه يحمل جائزة صدام حسين فى الأدب ؟! .. ولماذا لم يتنازل عن جائزة صدام بعد إدانة العالم له ؟!

وإذا كان آخر كتاب أصدره يوسف إدريس للمكتبة العربية هو : « الأب الغائب » .. فإن أخطر كتاب لم يكتبه يوسف إدريس هو : « الابن الغائب » الذى عاد من الكويت بعد رحلة معاناة لم يشأ خلالها أن يعلن أنه ابن الكاتب الكبير ، حتى لايستغل أحد ذلك كأداة للضغط السياسى على أبيه . رحلة تاه خلالها فى الصحراء ، وتعرض للموت عطشا بعد أن فقد مع زملائه الطريق ، لكنهم استطاعوا أن يعودوا ثانية للكويت حيث تعرض خلالها لموت محقق ، فقد كان يحمل رسالة دون أن يعلم فحواها من أحد أصدقائه لأسرته فى القاهرة تدين الاحتلال العراقى ، ووقعت الرسالة فى يد

الضابط العراقى الذى استشاط غضباً وهو يقرأها وكاد أن يضغط زناد بندقيته لولا أنه توقف أمام اسمه الثلاثى فى جواز سفره وقال له :

ــ انت ابن الكاتب الكبير يوسف ادريس ؟!

فأوما سامح برأسه .. فقال له :

ــ أننى من قرائه !!..

ومزق الرسالة التى معه .. وتركه لحال سبيله !!..

ويحمد الله يوسف إدريس أن سن قلمه كان أقوى من نصل السونكى الذى يحمله الضابط العراقى ، وأن اسمه الأدبى كان صمام أمن لابنه من القتل وسط بركان الدماء الذى انفجر فى الشوارع الكويتية .

وأن حياة ابنه أغلى من جوائز العالم بما فيها جائزة نوبل !

ولكن ماذا يقول د. يوسف ادريس الآن عن صدام حسين الذى يحمل وسامه ؟!

وماذا لو لم يعد ابنه من الكويت وسقط رهينة فى أيدى صدام ؟!

ما هى أبعاد مشكلة الخليج . والتى يسدل الستار عليها ؟! .. وعشرات الأسئلة ..

والإجابة عليها جاءت بعد خروج يوسف ادريس عن صمته بعد عام كامل لم يدلى فيه بحديث صحفى ، ولم يكتب فيه ولو كلمة واحدة فى مفكرته !

فى حوار على مدى ثلاث ساعات وصفه يوسف ادريس بأنه أخطر حوار أدلى به فى حياته .. بل أنه وثيقة تاريخية وشهادة ميلاد جديدة له ككاتب وكإنسان .. فإن أية لحظة عاشها فى هذه التجربة المريرة كانت أغلى من كل مؤلفاته !

● د. يوسف ادريس .. أين أنت ؟! وأين قلمك فى مواجهة الغزو العراقى للكويت ؟! .. لماذا توقف قلمك عن الكتابة ؟! وهل أحجم قلمك حتى لا يكون العقاب هو حياة ابنك المهندس سامح الذى كان يعمل فى الكويت أثناء العزو ؟! .. أم أنك توقفت عن الكتابة لأنك تحمل جائزة صدام حسين فى الأدب ؟!

●● ياسيدى الكاتب فى مصر متهم فى نظر البعض حتى لو ثبتت براءته لأنهم سوف يبحثون له عن تهمة أخرى . وهذا موقف حقير وصغير ودنئ .. لن أقول لك أن هذا البعض من المثقفين ، ولكنهم فى الحق من حواشى المثقفين .. ومن أعضاء جلسات النميمة فى القاهرة ..

والحقيقة أننى أجيب على هؤلاء إجابة بسيطة جدا ، وهى أننى متوقف عن الكتابة بإرادتى منذ أكتوبر الماضى ، فى اعقاب العملية



يحتضن ابنه سامح بعد عودته من الكويت .

الجراحية التى أجريتها فى (داكار) أثناء زيارتى للسنغال ، لأننى اكتشفت أننى مصاب بمرض السكر ، ولدى قابلية لتجلط فى الدم فضلا عن أننى مصاب باكتئاب نفسى !! وقال لى الطبيب :

ـــ طالما لديك حالة الاكتئاب هذه فلن تشفى بسهولة من المرض ، ومن الجائزة أن تصل الجلطة إلى القلب أو إلى المخ .. وعليه كان لابد أن أخرج من حالة الاكتئاب هذه أولا .. واكتشفت أن أحد الأسباب الهامة لهذا الاكتئاب هو الكتابة والقراءة ، فعقدت العزم على أن أصوم عن القراءة والكتابة لمدة عام كامل بلا نقصان .. وطبعا حدثت مشكلة فى الأهرام بسبب توقفى عن الكتابة وكذلك الأمر بالنسبة لجريدة الشرق الأوسط .. كانوا يريدوننى أن أكتب ولكننى اتخذت قرارى .

وقلت : يحدث ما يحدث لأن صحتى أهم شىء عندى ، وأريد بالفعل أن أحمى جسمى لكى يتحمل الجزء الباقى من عمرى !!

وللأسف الشديد هناك نغمة سائدة هذه الأيام باتهام المثقفين والكتاب بالتخاذل والخيانة ، وبأنهم السبب الرئيسى فى هذه الكارثة .. بل يكادون لولا الحياء أن يطالبوا بإعدام المثقفين باعتبارهم المسئولين عما حدث .. وهذا فى الواقع سخف كبير ودليل على الانحدار فى التفكير .. وهذا وضع لا ذنب لهم فيه ولا يؤخذ فيه عليهم بل ولا يد لهم فيه على الإطلاق ، وإنما قام به

زعماء أحد ضحايا هذا الوضع الغريب الذى انقلب رأسا على عقب ، إلى أن أصبح المثقفون هم صانعو هذا الوضع فى النهاية !!

وهذا الكلام أدنى بكثير جدا من مستوى الوضع الحالى للأمور ، فنحن الآن أمام بوارج حربية وسفن مسلحة وأسلحة كيماوية واجتماعات قمة .. عالم بأكمله يتحد ضد هذا العدوان فما الذى أدخل المثقفين والكتاب المصريين هنا .. أليس هذا خيبة كبيرة ؟!

إننى أقول لهؤلاء .. أنكم قلتم أن نكسة ١٩٦٧ كانت نتيجة جيل هزم من الكتاب والمثقفين ، وعقدتم مؤتمر الزقازيق لتحميلهم هذا الذنب !.. والآن تقولون أننا السبب فى أزمة الخليج ..

وردى : أنكم أناس لا تخجلون ؟!

● غضبى أكبر من غضب كل مصرى !!

أما الذين يقولون أننى توقفت عن الكتابة بسبب ابنى أقول لهم : هذا غير صحيح فموضوع ابنى موضوع حديث ، أما بالنسبة لتوقفى فأنا متوقف منذ عام تقريبا منذ أول اكتوبر ١٩٨٩ ، وهذا أول حديث أدلى به من ذلك التاريخ .

● ولكن الأحداث الأخيرة كانت توجب على الكاتب أن يخرج عن صمته وتفرض عليه أن يقول رأيه ؟!

● ● عندما حدثت الأحداث الأخيرة غضبت جدا أكثر من أى شخص فى مصر لعدة أسباب فى مقدمتها :

إننا كنا سعداء بالعراق لأنها دولة عربية أصبحت قوية تملك أسلحة ردع ، وهذا فى حد ذاته قوة للعرب .. كنا سعداء بالعراق سعادة غامرة لم أكن أتصور مطلقا أن هذه القوة العراقية سوف توجه إلى صدور العرب وأن تصبح فى مواجهة الأمة العربية .

ولأننا عشنا زمنا طويلا نمتدح بطولة صدام ، لأننا كنا نعتقد أنه سوف يدافع عن الأمة العربية بهذه القوة العسكرية ، ولكن لم أكن أتصور مطلقا أن يبلغ به العناد والغرور والتحدى إلى درجة أنه سوف يعتدى بها على الأمة العربية نفسها .. فغضبت جدا لأنه شخص كان المفروض أن يساعدك فإذا به يضربك أو يطعنك .

أما السبب الثانى فهو أننى غضبت من موقفنا الاعلامى ، فقد حدثت غارة بدون فهم أو تفكير أو تدبر .. وشتائم فى صدام .. أما أنا فقد كنت أريد أن ألملم حبات الحقيقة لأعرف ما هى القضية الحقيقية .. ولا أعرف لماذا فعل صدام ذلك ؟! وهل فعل ذلك من تلقاء نفسه ؟! أم أن هناك خطة كبرى موضوعة للمنطقة بحيث أنه يصطاد صدام فى الكويت من اجل مسائل خاصة بالأمة العربية وبالقضية الفلسطينية الإسرائيلية ؟!

وللأسف الشديد لم يتوقف أحد ليفكر لحظة .. ولكننى توقفت لأفكر لحظات .. أما اللحظات التالية فكنت أتصل خلالها بابنى فى الكويت لكى أطمئن عليه .. كل هذا حدث يوم ٢ أغسطس

مساء .. وكنت فى الإسكندرية وخطوط التليفون انقطعت ، فجئت للقاهرة لأنه لدى تليفون دولى ، وحاولت الاتصال به دون جدوى فطلبت السنترال الدولى .

فقال لى : الخطوط التليفونية مع العراق مقطوعة .

ومنذ تلك اللحظة لم أعرف عن ابنى شيئا بالمرة . ولم أكن أعلم ماذا حدث لابنى سامح ؟! .. هل أصيب أم أنه فى صحة جيدة ؟! هل قبض عليه أم هو حر طليق ؟!

وانتابتنى افكار ومخاوف كثيرة مثل أى أب .. وفكرت كثيرا فى ان اسافر الى المملكة العربية السعودية ، واعبر طريق الصحراء لأصل الى الكويت لكى ابحث عنه .

ثم فكرت أن أسافر عن طريق الحدود الأردنية العراقية ، وأمر بالعراق فى طريقى الكويت ، ولكن المنطقة كانت مشتعلة ، وكان من الممكن أن يحدث أى شىء . وفكرت أنه يمكن لو أننى سافرت إلى الكويت أن يقبض على فى حين أن سامح يمكن أن يكون طريقه إلى القاهرة .

●حل المشكلة العامة الطريق لحل المشاكل الفردية

● أيهما كان له الجانب الكبير فى فكر د . يوسف إدريس فى قضية الخليج هل هو الجانب السياسى باعتبارك مفكر وكاتب ؟! .. أم الجانب الشخصى الإنسانى باعتبارك أب لا يعرف أين يقف

ابنه وسط المدافع وطلقات الرصاص والنيران المشتعلة فى الكويت ؟!

●● الشيء الغريب حقيقة أنه التحمت القضية الخاصة بابنى سامح ، بالمشكلة العامة الممثلة فى أحداث الخليج . وأنا أقول لك بمنتهى الصراحة أن الجانب الأكبر فى نفسى وفكرى كان للمشكلة العامة .. لماذا ؟!

أننى أعرف أنه لايمكن حل المشكلة الفردية قبل أن تحل المشكلة العامة .. ماذا نفعل ؟! فالحكومة المصرية بسبب الأحداث عاجزة عن أنها تفعل أى شيء لأى أحد فى الكويت أو فى العراق ، كذلك الحكومة السعودية ، وكذلك الحكومة العراقية ، ولقد اتصلت بالسفير العراقى بالقاهرة ، وكان رده هو أنه ليس هناك أى اتصال ببغداد !!. ولقد خطرت لى فكرة فى منتهى الأهمية والخطورة . وهى أننى لا يجب أن أتصل بأى من الحكومات الثلاثة لسبب هام ، وهو أننى لاأريد أن يعرف بشكل علنى أن ابنى موجود فى الكويت لأنه من الجائز أن يستغل ذلك كوسيلة ضدى ..

ولهذا قررت بينى وبين نفسى أن أترك المشكلة لسامح تماما يحلها بنفسه ، وكنت على ثقة من أنه ذكى وشجاع وسوف يتصرف التصرف الصحيح .. وهو ما حدث بالفعل !! .



فرحة الأب بابنه العائد .

● أخطر أزمة فى حياتى !!

لقد مررت بأخطر أزمة فى حياتى ولم يسبق أن مررت بها من قبل فلم يسبق أن كان أحد أولادى فى خطر لا سيطرة لأحد عليه ، فلو كان يحارب لكنت أعرف من يحاربه ؟! .. ولو كان معتقلا لعرفت من اعتقله ، وأين هو ؟! ولكن فى هذا الموقف بالذات .. لاأعرف حتى أين هو ؟! .. وماذا حدث له ؟!

٢٥ يوما لا أعرف مصير ابنى ؟! ..

هل يمكن أن أمسك بالقلم لأكتب .. هذا مستحيل ؟! ..

الأخوة الذين يطالبوننى الآن بموقف .. هل قام أى كاتب أو صحفى فى مصر بالسؤال عنى وعن ابنى ؟! .. أنا كاتب مصرى ، وأعيش فى مصر ، وفى حالة نفسية لايعلمها إلا الله .. لم يفكر أحد فى السؤال عنى وعن ابنى ؟! .. لم يفكر أحد فى الاطمئنان على ابنى سامح ، وكأننى أعيش فى صحراء ؟! .. ولكن كان هناك على الجانب الآخر اتصالات بأولياء الأمور من زملاء سامح فى الكويت .. وحين كان يعود زملاء سامح من الكويت كنا نشعر باللهفة لأن الباقين لم يأتوا بعد ؟! .. بل وجدت نفسى أجمع كل أولياء الأمور فى رابطة واحدة لكى نعرف الأخبار .. أعصابى ضاعت خلال ٢٥ يوما كانت من أصعب الفترات التى مررت بها فى حياتى .. وإذا لو لم أكن فى صحة جيدة لضاعت حياتى هباء .

● د. يوسف إدريس .. كل أزمة دخلت فيها خرجت منها بأزمة صحية حادة .. فقد أصبت بأزمة قلبية عام ١٩٦٢ ، وبجلطة فى القلب عام ١٩٧٥ ، وأصبت بجلطة فى الساق فى داكار أثناء زيارتك لها العام الماضى . ما الذى أصابك فى هذه الأزمة ؟! .

●● هذه المرة أصبت بهبوط فى القلب ، وشعرت بتعب شديد جدا ، لأن المسألة لا تتعلق هذه المرة بشخص ، ولكن بإنسان أغلى منى ، هو ابنى .. وأنا أحبه كثيراً مثل أى أب يحب أبناءه ، وربما درجة حبى لأبنائى تفوق كل وصف وتعلو فوق كل المشاعر والعواطف ..

● د. يوسف إدريس .. لك تجربة مع المهدئات والمخدرات فى أقسى الظروف التى مررت بها من قبل .. وأنقذتك زوجتك منها .. ألم تفكر ولو لحظة وأنت فى مواجهة هذا الأمر الصعب .. حياة ابنك فى حظر .. أن تعاود هذه التجربة من جديد ؟! .

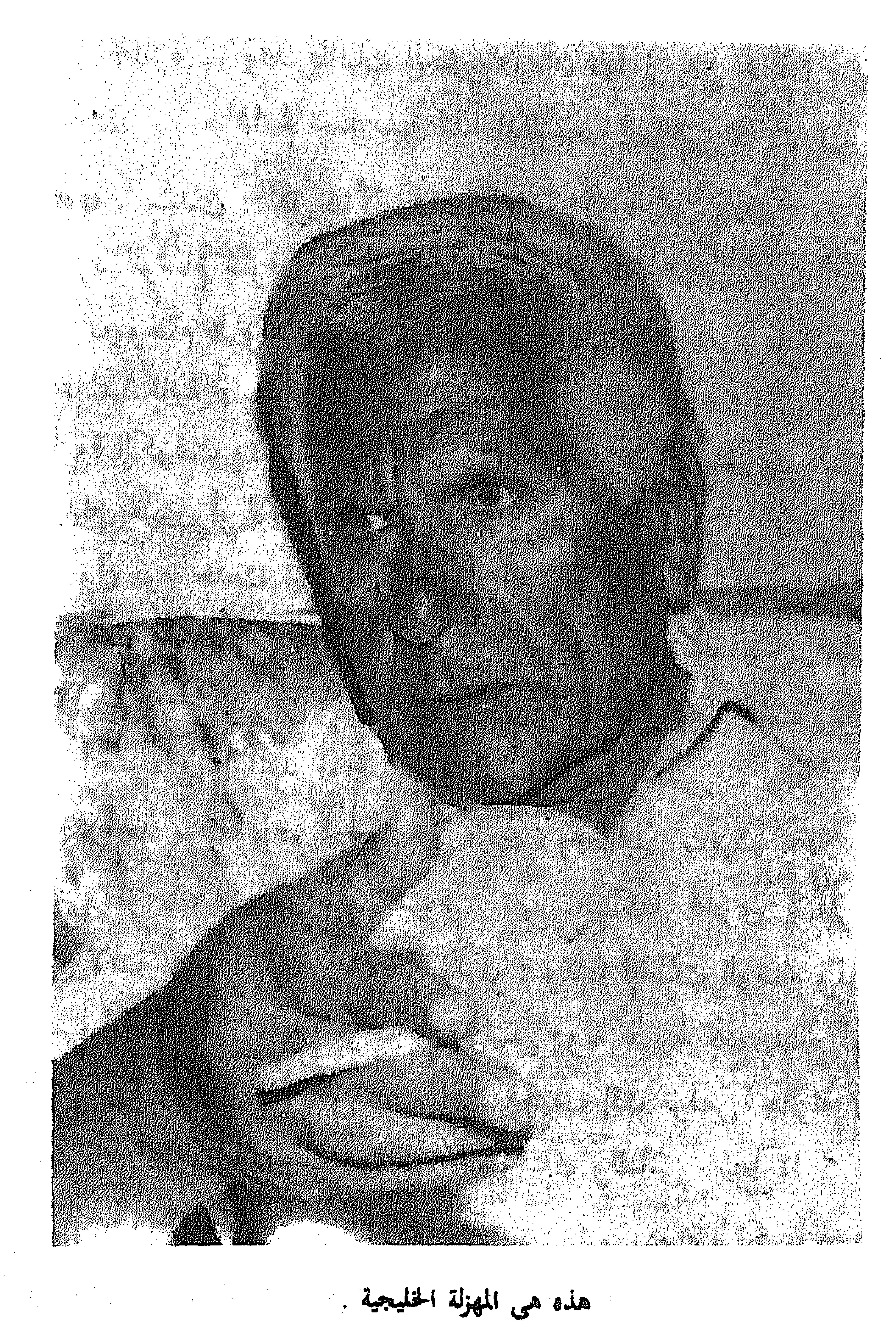
●● لا .. لا تجربة لى مع المخدرات ، ولكن تجربتى كانت معالمهدئات .. لكن الحمد لله أن أفادنى طبيبى الدكتور علاء الزيات بأن أعطانى عقاراً رخيصاً ودقيقاً جداً ضد الاكتئاب حتى لا أصاب به .. لكن الحمد لله هذه المرة : لا مهدئات ولا منبهات !!..

● ولكن ألم تفكر أمام تحدى صدام حسين لمشاعر العالم أن تتنازل

عن الجائزة .. وقد طالبك الكثيرون بأن تتنازل عن جائزة صدام حسين .. فلماذا لم تستجب لهذا المطلب الجماعى ؟! ..

●● يا سيدى .. قل لهؤلاء الناس أننى لو أعرف أن إعادة الجائزة ، أو رد الوسام سوف يحرك قدر أنملة من موقفى هذا لكنت أعدت مليون وسام ، وكنت طالبت المصريين الذين حصلوا على جوائز بإعادتها ثانية ، ولكن الغريب حقيقة أن تتحول مشكلة الخليج وأزمة الكويت وتنصبّ حول ضرورة أن يعيد يوسف إذريس جائزة صدام حسين أو لايعيدها .. وهذا ما دفعنى لعناد أكبر .. أتعلم أننى فى أول يوم حدث فيه الغزو كنت بالفعل سأرجع الوسام !! ولكن لما لقيت أن الأزمة كلها أنى أرجع الوسام أو ماأرجعوش .. طب مش مرجعه !! .. لن أعيد الوسام لأنى لا أتخذ مواقفى تحت إلحاح من أحد ، وإنما أتخذ مواقفى وأتحمل نتائجها بنفسى .. ولكن أن يتخذ أحد موقفا وهو جالس على القهوة ويطالبنى بتنفيذه ، فلا .. لأننى لو أعدت الوسام فسوف تنبع مشكلة أخرى وتطرح تساؤلات جديدة ؟! وسوف يقولون : ولماذا أخذت الوسام ولماذا قبلت الجائزة !! .. يا إخواننا هذا رئيس دولة عربية كان يدافع عن العرب .. ويقول أنا بطل العرب .. فكيف إذن ترفض جائزته ؟! كيف وبأى وجه تفسر موقفك لحكومتك وللناس جميعا ؟! ..

وبالطبع أنا غير مسئول عما حدث .. رئيس دولة ارتكب جريمة فى حق شعب شقيق ودولة شقيقة بعد أن كان صديقاً لنا .. ويخرج



هذه هي المهزلة الخليجية .

الآن من يقول لنا : أن صمتكم عنه هو الذى دفعه إلى أن « يتفرعن » !!.. وهو فى الواقع كان « سيتفرعن » سواء سكتنا عليه أو لم نسكت ! .

ثم أننا لسنا فقط الذين كنا نعلم ذلك .. العالم كله كان يعرف حقيقة صدام ؟! ثم أن جميع دول العالم ساعدت على أن تخلق صدام الذى نراه الآن ! .. فالغرب منحه التكنولوجيا ، ومصر أمدته بالعمالة والمقاتلين والسلاح .. والبلاد العربية منحته الأموال .. والشعب العراقى منحه التأييد . وإذا كان صدام قد منح مصرياً جائزته فهو كان يريد بالطبع من وراء ذلك أن يتقرب من المفكرين .. كان يريد أن يكون المأمون .. أو يريد أن يكون موهوبا وهو ليس كذلك .. فهو فى الحقيقة أبو جعفر المنصور السنفاح ، وكان لابد من شيئين لا ثالث لهما : إما أن نتعاون على إسقاطه مبكرا حتى قبل أن يصبح رئيسا للجمهورية ، وهذا مستحيل لأنه لا أحد يستطيع من الخارج أن يسقط نظام الحكم ، وأما أن نقوى فيه جانب المأمون ، وهذا ما حاولناه حقيقة من خلال الثقافة والفن ، ومن أجل هذا كنا نلبى دعواته للمؤتمرات الأدبية والثقافية مثل مهرجان المربد وغيره .

أما أن يقال أن المشكلة مشكلة مثقفين أو خيانة مثقفين كما يرددن على القهاوى فى أحكام بسيطة جدا وساذجة جدا .. فأنا تاريخى معروف ، فأنا لا أشترى ، وقلمى لا يشترى بمال الدنيا كلها ، ولا جوائز العالم كلها تستطيع أن تشترينى أو أن تغير رأيى .. كانت نوبل أولى !! .

● سبق وأن أعلنت من قبل أن لو فزت بجائزة نوبل فسوف ترفضها ؟! فلماذا لم ترفض جائزة صدام ؟! .

●● يا سيدى .. لو أن قلمى يباع ويشترى لكانت جائزة نوبل أولى ! .

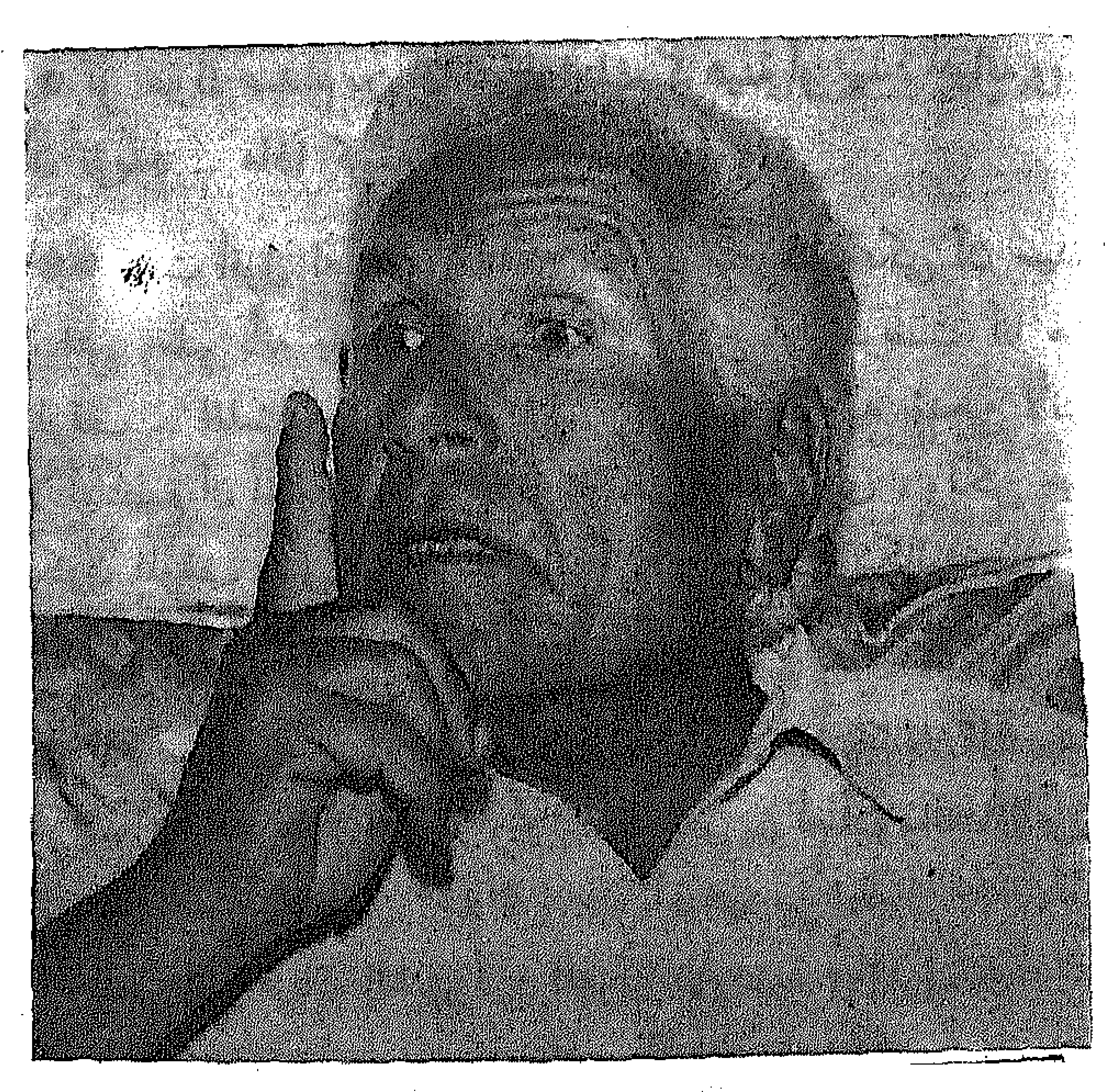
● عفوا د. يوسف إدريس .. ولكنك سبق وأن رفضت جائزة حوار اللبنانية عام ١٩٦٥ عن أحسن كاتب فى العالم العربى وقدرها عشرة آلاف ليرة .. واعتذرت عن قبولها ؟! ..

●● لأننى كنت أعرف مصدر جائزة « الحوار » .. كان مصدرها هو المخابرات الأمريكية ، وأنا لا أحصل على جائزة من المخابرات الأمريكية ، أن الأمر يختلف بالنسبة لصدام حسين ، فهو رئيس دولة عربية شقيقة ، دخلنا معها فى اتحاد عربى ، وهناك مجلس وزراء مشترك ، وهناك سيارات مرسيدس أهديت لكل الوزراء الذين حضروا اجتماعات مجلس التعاون العربى ، وسيارة كبيرة فارهة جدا لرئيس الوزراء ومعفاة من الضرائب .. فبأى منطق الآن يطلبون أن أرفض الجائزة وأننى كنت مع الشعب العراقى .. والأمر يتعلق بدولة عربية لها علاقات مع الحكومة المصرية .. أننى أريد أن أقول بكل صراحة من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها بحجر .

● د. يوسف إدريس .. أنت محارب قديم وقد سبق وأن شاركت فى حرب الجزائر من أجل استقلالها وكسرت ساقك هناك .. ماذا لو لم يعد ابنك سامح من الكويت حتى الآن .. هل كان يوسف إدريس يحمل سلاحه وينضم إلى الجبهة فى السعودية ؟! .

●● وهنا انفجر يوسف إدريس كأسد ثائر قائلا :

أنا كنت أضع فى ذهنى تماما أن أقتل صدام حسين ولو يكن يشفى غليلى إلا قتله !! .. وكثيرا ما فكرت بينى وبين نفسى فى نفس هذا المكان الذى أجلس فيه الآن .. والله لم يكن فى ذهنى ولو يسيطر على تفكيرى سوى قتل صدام !! ..



لو لم يعد ابنى لقتلت صدام

● لو أن صدام حسين عرف أن ابنك موجود فى العراق .. ماذا كنت تتوقع أن يحدث منه ؟!

●● كان انضم مع الرهائن على طول ! .. لقد فكرت فى سؤالك هذا من قبل وقلت لنفسى أن صدام سيراعى مشاعر الأبوة ، ولكن خاب ظنى بعد احتجازه للرهائن من النساء والأطفال .. وكان يمكن أن يتخذ سامح كأداة سياسية يضغط بها على وعلى الآخرين ..

● لو خيرك صدام بين أن يتخذ ابنك كرهينة أو يهدد حياته وبين أن تؤيده .. ماذا كنت تفعل ؟! ..

●● كنت أقول له اذبحنى أنا .. الكتب المقدسة تحكى أن سيدنا إبراهيم حلم بأنه يذبح ابنه ضحية ، ولكن لو تعرضت أنا لهذا الموقف .. لقلت له : اذبحنى أنا ! .. بل وأذهب إليه بقدمى لأننى لا أستطيع أن أتحمل ألماً يمكن أن يتعرض إليه أولادى ، ولكن حين يكون الموقف ليس موقفا شخصيا ولكن موقفى ككاتب فإنى لا أغير موقفى مطلقا ! .

● الكاتب المسرحي . د. يوسف إدريس .. ما يحدث الآن هل هو مسرحية عبثية .. هزلية ارتجالية بلا نص .. أم أن واقعنا العربى المعاصر أصبح يضم بين أحداثه ما هو أغرب من الخيال ؟! .. مع الاعتذار لمسرحيتك الشهيرة « المهزلة الأرضية » ؟! ..

●● هى المهزلة الخليجية .. ولكن أنا فى تصورى أن هذه المهزلة لم تكن بمحض الصدفة مطلقا .. والمسألة لم تكن ارتجالية أو اعتباطية ،

ولكنها مرسومة بعد ما وضع الغرب علامة استفهام كبيرة أمام صدام ، وأمام العراق عقب انتصارها فى حرب إيران .. وكان السؤال الملح هو : ماذا نفعل فيصدام بعد أن أصبح يملك قنابل استراتيجية وأسلحة كيماوية ؟! .. هل نتركه حرا طليقا بهذه الأسلحة الخطيرة التى أصبح يملكها ..

أنا فى رأيى أنه قد نصبت له مصيدة مثل التى صادوا بها من قبل عبد الناصر فى عام ١٩٦٧ بسحب قوات الطوارىء الدولية .. فالمصيدة نصبت له .. وصدام وقع فيها !! .

• أمريكا كانت تعلم قطعا !

وأنا أعتقد أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تعلم علم اليقين بأن صدام سيغزو الكويت .. فأمريكا لا تخفى عليها خافية .. فلديها ما شاء الله (٤٠) قمر تجسس فى منطقة الخليج ، وأنها رصدت تحركات العراق لغزو الكويت ، ولكن أمريكا رصدت تحركات العراق وهى ليست معترضة لأنها تعلم أن مقتل صدام سيكون بغزو الكويت ، وهذه هى الوسيلة الوحيدة أو الذريعة التى يمكن من خلالها القضاء على صدام .. وهو بكل عبث وسذاجة وغباء دخل المصيدة برجليه ، مثلما دخلها من قبل فى حرب إيران ، حيث دست له معلومات خاطئة كانت نتيجتها حربا دموية دامت ثمانى سنوات ! . أما هذه المرة فلن يخرج منها مطلقا ، ولو خرج فإنه

سيكون قد خرج بعمل عبقرى حقيقة ، وهو أن استعدى جميع القوى فى العالم على اختلافها ضده ! . وقد وفر صدام على هذه القوى المسئولية الأدبية قائلا لهم أنا رجل شرير وطموح وسوف أحاصر السعودية والامارات . فالعالم كله بما فيه الاتحاد السوفيتى وافق على وجود قوات أمريكية فى السعودية وعلى ضرب صدام ..

• صدام بعث الاستعمار من جديد !!

بعث صدام بهذا العمل الاستعمار القديم والجديد معا من جديد بهذا الموقف .. وعادت البوارج الاستعمارية القديمة إلى تحركاتها من جديد بعد أن علاها الصدأ .. أنه أعاد الاستعمار القديم والجديد معا فى حركة واحدة !

• قرار مبارك شفى غليلى !

لقد تصور صدام واهما أن الرئيس مبارك سوف يرسل له برقية تهنئة على غزوه الكويت ، ولهذا فأننى أحيى موقف الرئيس مبارك لأنه شفى غليلى وأرضى نفسى ووطنى .. لأن صدام كان يريد أن يحكم العالم العربى ويحكم مصر ويحكم سوريا ولبنان هل نتصور أن صدام هذا يمكن أن يحكم مصر أو يملى كلمته عليها ؟! .. لقد كان يمنح « عون » أسلحة لكى يمزق الوحدة اللبنانية وأرى الآن أن

المسرح مهيأ لاتباع سياسة النفس الطويل مع صدام بالحصار الشديد قبل توجيه ضربة إليه .. ولكن بسياسة النفس الطويل ! .

● لو أن صدام حسين بدلا من أن يوجه فوهات مدافعه نحو الكويت واستولى عليها .. أخطأ ووجه مدافعه نحو اسرائيل واستولى عليها .. هل كانت أمريكا ستنتظر كل هذا الوقت قبل أن توجه ضربتها إلى صدام ؟! ..

●● لا يمكن كانت أمريكا ضربته من ساعتها بالقنبلة الذرية !! ..

إن صدام وجه ضربته إلى الكويت ، وكان يتصور فى نفسه أنه فارس نبيل ، وبطل الأمة العربية وبطل القادسية ، وعنتر بن شداد ، واتضح أنه ليس كل هذه الشخصيات على الإطلاق حيث أنه هاجم دولة ليست على الاطلاق ندا له بجحافل الجيوش ، ١٥٠ ألف جندى .. وهذا ليس من الفروسية أو « الجدعنة » . فى شىء !!

● د. يوسف إدريس .. لجنة جائزة صدام حسين اختارتك للجائزة لأنك تغوص فى أدق تفاصيل اللحظة والحدث والشخصية .. فما الذى حدث لصدام حسين .. هل يعانى من تضخم فى الذات ؟! أم أنه يشبع رغبة القتل لديه حيث أنه قتل عمه واعداءه واصدقاءه فى مطلع شبابه ؟! .

●● صدام حسين شخصية يمكن وصفها بأنها شخصية غادرة ، وقد حكم العراق بالغدر .. فمثلا صديقنا الشاعر شفيق الكمالى

كان وزيرا وإيران فى أيام الحرب قالت أنها لن توقف الحرب مادام صدام على رأس العراق .. فوقف صدام وقال :

ما رأيكم فى هذا التصريح فوقف الشاعر شفيق الكمالى وقال له :

إذا كانت مصلحة الوطن تقتضى ذلك ، فلا مانع !! فرد عليه صدام حسين قائلا :

• قطعوا لسانه قبل أن يقتلوه !!

ـــ كلامك مظبوط.. وأنت رجل وطنى حقيقى .. وما أن خرج شفيق الكمالى من الجلسة حتى ذهب إليه أعوان صدام فى منزله وقطعوا لسانة قبل أن يقتلوه!!

وهذه ليست شخصية صدام فحسب بل هى فى الحقيقة طبيعة النظم الديكتاتورية فالديكتاتور لا يأخذ رأى أحد على الإطلاق ولكن كل ما يريدة يفعله مهما كانت النتائج .. وهؤلاء المستشارين من حوله هم فى حقيقة الأمر « مطيباتية » !!..

هذا وضع طبيعى فى بلادنا العربية فكلهم هذا الرجل وصحافتناالمصرية للأسف الشديد اتخذت موقفا فى غاية الغرابة فمنذ شهرين كانت تمتدح صدام ، وتخصص له ملاحق على صفحاتها وأحاديث طويلة وأنت تهلل لصدام ولا تسمح برأى معارض لصدام

لكن الآن توجة إليه الشتائم وهذا الموقف الغريب من الصحافة هو الذى أوقع بنا فى ستين دهية !!.

● د. يوسف..لاتنسى أنك أنت بنفسك وصفت صدام علناً بإنة قائد أسطورى حارب جحافل المغول أكثر من ٨ سنوات وانتصر عليهم ؟!

●● نعم حدث ذلك.. ولكن بعد الحرب العراقية الإيرانية؟!

● البعض يعقد مقارنة بين عبد الناصر وصدام.. وقد عرفتهما عن قرب .. هل تتفق على صلاحية هذة المقارنة ؟!

●● والله الاثنين بيخوفونى !.. أنا اخاف جدا من شخص مجرم طلع يحارب من غير ما أستطيع أن أقول لة :لا! وأنا اعتقد أن الذين يفضلون عبد الناصر على صدام لأن عبد الناصر كان له جانب آخر.. أنه كان رجلا سياسياً بنظرة تختلف جدا عن صدام .

وانا أعتقد أن عبد الناصر لو كان عراقيا فقد كان سيفعل ما يفعله صدام ..لأن هذة هى الطبيعة العراقية . فعبد الناصر بعد الانفصال بعث بقوات ، لكنه حين أدرك أنها سوف تهزم أعادها مرة ثانية .. ولكن صدام بعث بقوات إحتلت الكويت .. يعنى الانطلاقات واحدة .. وهى انطلاقات الذى لايريد أن يأخذ رأى الشعب ؟!.. تركيا مثلا أوزال ظل ثلاثة أيام يناقش مع ممثلين الشعب ومعاونيه هل يرسل قوات إلى السعودية ؟! أو لا .. مع أن تركيا ليست دولة

يمكن أن تطلق عليها دولة ديمقراطية بالمعنى المتعارف عليه ، ولكن هناك فرق بين الديكتاتورية المطلقة ، وبين أن نأخذ رأى الشعب .

● صدام لن يفيق أبداً !!

● بماذا يحلم صدام حسين .. هل يحلم بجمهورية صدام الوهمية تماما مثل حلم فرحات بأن تكون له جمهورية فى مسرحيتك « جمهورية فرحات » وأن يغزو الصحراء ولكنه يفيق من إشارة ثانية للبحث عن كلب أحد المسئولين .. فهل يفيق (صدام) حين يحترق فى لهيب آبار البترول التى يبحث عنها ؟!

●● صدام حسين لن يفيق أبدا .. وهو ليس بسكران ، ولكنه مدرك وعلى وعى وإدراك تام بما يحدث من حوله ، ولكننى فى دهشة من تلك السعادة الغامرة التى تشمله الآن .. فى دهشة حقيقة فأنا حين اغضبك مثلا ، وتذهب إلى المنزل فأنى سوف اتصل بك تليفونيا لكى أصالحك وتزول آثار الغضب من نفسك .. ولكن هذا الرجل أغضب العالم كله بنسائه وبأطفاله ، فى دول من أنظمة مختلفة إبتداء من نظم الرجعية والراديكالية المسيحية لغاية النظم الراديكالية الشيوعية وحتى الراديكالية الاسلامية .

● أحـــلام .. مع الفارق !!

وأنا فى رأيى أن صدام حسين ليس مثقفا بالدرجة التى يجب أن يكون عليها ، وليس قارئا جيدا للتاريخ وشخصياته وتجاربه ، فهو

يحلم بنفس الاحلام التى كان يحلم بها نابليون وصلاح الدين .. بل شتان بينه وبين صلاح الدين .. فصلاح الدين حارب الفرنجة ولم يحارب العرب .. ثم أن صلاح الدين كان رجلا عظيما بمعنى الكلمة وله فروسية مواقف ، فإذا كان المسيح قد قال أحبوا أعداءكم .. فإن صلاح الدين قد عالج ملك الفرنجة لكى يوقفه على قدميه من جديد ثم يحاربه .. وهذه هى فروسية المواقف .. فأين فروسية صدام هذا بالله عليك .. هل هى فى احتجاز الرهائن ؟! ...

● د . يوسف إدريس .. حين دعوت الرئيسين مبارك والأسد على فنجان شاى فى فيلتك بقرية مارينا السياحية مؤخراً وقبل الغزو العراقى للكويت مباشرة .. هل كنت تتوقع أن تتغير الأحداث بهذه السرعة الرهيبة وأن تنقلب الأمور رأساً على عقب ؟! ..

●● سوف تندهش لو قلت لك أنه كان على لسانى أن أقول للرئيسين مبارك والأسد : خذا حذركما من الذى سوف يفعله الرئيس صدام !! .. فتصور والله العظيم حدث هذا . لأنه بمجرد أن تقدم صدام بخطاب للكويت أحسست أنه سوف يبتلعها !! .. وأن هذه المفاوضات شكلية للغاية .

وكدت أقول ذلك للرئيسين ، ولكن كان يقف بعض الصحفيين من حولنا ! .. ووجدت أنه من المحرج أن أذكر ذلك ! .

● الآن تتوقع أن تتغير خريطة المنطقة العربية ، أم يضاف مصطلح

جديد إلى قاموس السياحة هو : « لبننة الخليج » نسبة إلى مشكلة لبنان التي ضاع مفتاح السلام فيها وسط ركام الحرب ؟! .

●● أولاً : الخليج يمر فى مرحلة « لبننة » حقيقية نسبة إلى الوضع فى لبنان .. ودويلات الخليج بمنتهى الصراحة بوضعها الحالى مهددة .. هذا بمنتهى الصراحة .. فأى دولة خليجية من هذه الدول الصغيرة بوجود إيران والعراق وإسرائيل لا تأمن على بقائها ، وعليها إن أرادت البقاء أن تدخل فى اتحادات حقيقية وجيوش حقيقية للدفاع عن نفسها .. وأن يتركوا سياسة صرف الأموال دون أن يكون لهم جيوش تدافع عنهم .. والحقيقة أننى فى دهشة .. الكويت أغنى دولة فى العالم ليس لها جيش هل هذا معقول ؟! .. وأين تذهب الأموال إذن ؟! .. يجب أن يتسلحوا ولكن أن تتبخر دولة بأكملها فى ساعة زمن ! مش ممكن .. لا بد أن تجند دول الخليج مواردها المالية من الآن للدفاع عن أمنها القومى .. الخطأ الكبير الذى ارتكبه الكويتيون هو أنهم يستثمرون أموالهم فى الخارج أما الكويت نفسها فلم تستثمر فيها أموال .

فالكويت كانت محطة للاستثمار فى الخارج عبر البلاد العربية ، ومجموعة الاستثمارات الكويتية فى البلاد العربية يخجل منها الجميع ..

الآن أمريكا حين حجزت الأرصدة الكويتية أصبحت هناك مشكلة وقالوا ياليتنا استثمرنا أموالنا فى مصر ؟! .. فيجب أن نعى الدرس جيداً وألا نغفل الخطأ الكويتى .. ولا يجب أن نغفل عن

تقسيمات شركات البترول الأمريكية والبريطانية وأنها تعمل دويلات صغيرة جداً حتى يكون من السهل السيطرة عليها .

وهذه هى النتيجة .. مصر فيها بترول أكثر من السعودية .. وهذا كلام علمى .. ولكن لا يمكن لهذه الشركات الأمريكية أن تكتشف بترول مصر لأن مصر لديها القدرة والقوة أنها تحافظ على هذا البترول وتبيعه بسعر معقول وإنما هذه الشركات تسعى إلى بلاد تكون من الناحية الجغرافية متسعة للغاية وسكانياً تكون قليلة السكان وهؤلاء السكان ليس لديهم الكفاءة اللازمة لادارة أى مشروع صناعى أو بترولى .. هذه هى سياسة اكتشاف البترول عند الشركات الانجليزية قديماً ولدى الشركات الأمريكية الآن .. ويجب أن تتغير هذه السياسة !! .

● هناك بعض أصوات المعارضة فى مصر تؤكد على أن ما يحدث هو خطة مرسومة من واشنطن من أجل سياسة وقتية لاحتلال الخليج والسيطرة على البترول فما رأيك .. ؟

●● إذا كانت هناك خطة فعلاً .. يبقى صدام حسين هو الذى عمل هذه الخطة مع الامريكان !! وأن هذه الخطة متفق عليها بين صدام والامريكان ! . فإذا فرضت أن صدام قال له اخرج من الكويت .. القوات ستبقى .. لو خرج صدام من الكويت .. سيكون هناك مطلب عربى بأنه هذه الجيوش لا بد أن تنسحب ! .. ولكن همه مش عايزين يمشوا ! .. يعنى أنه فاهم بالضبط أبعاد المسألة إيه ؟!

لكن المسألة فى حد ذاتها تدعو للريبة .. أمريكا تصحى من النوم تلاقى الكويت تلاشت .. ياسلام .. ياسلام ! .

● إذا كنت ترى أن ما يحدث مسرحية .. فمتى يسدل الستار عليها ؟! .

●● هذا هو المضحك حقيقة فى المسألة ، فكل الناس فى البداية صرخت بأعلى صوتها .. مثلما تجلس فى مسرح ويفتح الستار فترى اثنين يتشابكان بالأيدى والأرجل .. ماهو الموضوع .. وحتى الآن أنا أعتقد أن المسرحية تتم فصولها ، ولكننى أعتقد أن صدام لم يخطىء فى حق العرب فحسب ولكنه ارتكب خطأ العمر ، وأن تصرفه أقل ما يوصف بالغباء المطلق ، مثلما يحدث لإنسان يضع قدمه فى الوحل والطين فحين يرفع قدمه فإنه يضعها فى مكان أكثر وحلاً ، فلكى يبرر صدام موقفه أمام العالم قال أن هناك حكومة ثورية بالكويت ، واتضح أن ذلك غير صحيح .. وحين ضغط عليه العالم قال أننى سوف أسحب الجيش واتضح أنه يسحب الحرس الجمهورى لكى يبعث بقوة أقل كفاءة . ثم تصريحاته البالغة الغرابة بأنه سوف يعيد توزيع الثروات .. ثروات ايه ؟! .. أنت عاوز النهارده تبقى شيوعى ؟! .. هل أنت ستكون أشد من الشيوعيين فى الصين الذين قالوا لك أن ماتفعله لا يعدو أن يكون عبثاً وكلاماً فارغاً ..

وإذا كان الاتحاد السوفيتى ذاته الآن موافق على وجود قوات أمريكية فى المنطقة .. يبقى ما هى حجج صدام الآن ؟! .. إننى كنت أتمنى

أن يبعث ميشيل عفلق إلى الحياة من جديد ليرى ماذا يفعل تلميذه النجيب ؟! .. ولأننى أعتقد فى قرارة نفسى أن ميشيل عفلق لم يكن ليسمح بهذه المهاترات التى يفعلها صدام الآن ؟! ..

● ما هو تعقيبك على تصريحات بوش وجورباتشوف فى لقاء القمة فى هلسنكى ؟! .

●● لم يحدث منذ أن وعيت على السياسية العالمية أن أجمع واتفق الاتحاد السوفيتى والكتلة الاشتراكية الديمقراطية مع الولايات المتحدة والغرب على شيء واحد مثلما حدث هذه الأيام ! .

وأنا فى رأيى أن صدام حسين قد فعل معجزة أن جعل الشرق والغرب يتفقان لأول مرة فى التاريخ !! .. وأن هذا الاتفاق فى رأيى – وعلى المدى الطويل – ليس فى صالح العرب على الإطلاق ، لأن صدام فتح الباب على مصراعيه الآن لوجود قوات أمريكية فى المنطقة ، والنية تتجه أيضاً لإيجاد قوات سوفيتية فى المنطق يعنى المنطقة فقدت استقلالها تماماً .. وأصبحت البوارج هى التى تحكمنا .. وأصبحت المدافع هى التى تحكمنا . فكيف نعيش فى هذه المنطقة بهذا الشكل وهذا الوضع ؟! ومن المسئول عن هذا ..

● بماذا تفسر موقف منظمة التحرير الفلسطينية من الغزو العراقى للكويت ، خاصة وأن المنظمة قد قامت على قلب وعلى أرض الكويت .. وبماذا تعلل إرسال ياسر عرفات لـ ٥٠ ألف من شباب فلسطين ليحاربوا جنباً إلى جنب مع صدام ؟! .

● أشرف لهم أن يحاربوا إسرائيل :

●● أرى أنهم كان من الأجدر عليهم أن يحاربوا إسرائيل .

ياعزيزى هناك عيب خطير جداً فى سياسة الثورة الفلسطينية ، وهو الاعتماد الخارجى باستمرار .. فى البداية كانوا معتمدين على مصر والدول العربية ، ثم بدأوا يلعبون على التناقضات الموجودة بين البلاد العربية ، ثم تدخلوا بعد ذلك فى السياسة العربية . وكان الأدعى للثورة الفلسطينية أن تكون على علاقة طيبة بكل البلاد العربية الرجعى فيها والتقدمى .. الشريف فيها وغير الشريف لأنه لا يصح لى إطلاقاً أن أقطع صلتى بأى نظام مهما كان مواقفه . فالمصلحة الحقيقية هى فى انتظار الثورة الفلسطينية . وإذا كانت المنظمة قد تدخلت لمصالحة إيران على العراق وفشلت أو دخلت فى صدام لمحاربة مصر فهذه سياسة خاطئة تماماً .. فلا شك أن القضية الفلسطينية فى حاجة لتأييد المصريين حكومة وشعباً .. أن تدخل المنظمة فيما لا يعنيها أفسد الثورة الفلسطينية من الداخل لأنه حدثت تكتلات حسب الدول التى تحصل منها الثورة على مساعدات ، وحسب مواقف هذه الدولة ، فأصبحت الثورة الفلسطينية دولة عربية لا وجود لها ! .

● د . يوسف إدريس أكثر الأدباء فى مصر والوطن العربى اشتعالاً بالخيال الجامح .. هل كان يتوقع أن تنقلب الأمور رأساً على عقب .. وأن تتحقق المستحيلات فى عالم السياسة ؟! .. أن تنقض



مع ياسر عرفات .

معاهدة الجزائر ثم يعيد صدام أرضاً إلى إيران قاتل من أجلها واستشهد الملايين فى حرب دامت ٨ سنوات ؟! وأن تتوتر العلاقات بين القاهرة والخرطوم ؟! وأن يحدث اللقاء المستحيل فى التمثيل الدبلوماسى بين الرياض وموسكو ؟! .

●● والله هذا فوق خيال أى كاتب ، أو أى بشر مهما كان خياله جامحاً ! .

.. غريب ياأخى ما يحدث فى العالم العربى ، ولا يمكن لأحد أن يتخيله تماماً مثل الذين يطالبون الآن باتخاذ موقف ضد صدام .. هل كان يتصور أحد فى بداية السبعينات أن صدام نفسه حين يتولى الحكم يمكن أن تصدر منه مثل هذه التصرفات ؟! .

.. هل كان يمكن أن يتصور أحد أن جعفر نميرى الذى زار الفلسطينيين فى الأردن وأخرجهم أنه سوف ينقلب بهذا الشكل ؟! إن ما يحدث على الساحة العربية الآن لا يتصوره عقل .. أى عقل ! .

● هل ما يحدث الآن نتيجة سياسة الفقر أم فقر السياسة ؟! .

● لا .. هو فقر السياسة الذى يؤدى إلى فقر الاقتصاد .. ولهذا فأنا فى دهشة من قول صدام حسين بأنه سوف يوزع ثروة العرب ؟! .. لماذا قال ذلك ؟ . ما هى ثروة العرب التى يتحدث عنها ؟! .. نحن حوالى ٢٥٠ مليون عربى ، ونحن محتاجين إلى ثروة مثلها مائة مرة على الأقل لكى يحق لنا أن نتحدث عن عدالة التوزيع .. نحن فى مرحلة الانتاج .. مرحلة الاثراء .. تماماً مثل شخص يبدأ فى عمل دكانة صغيرة فيأتيه أولاده ويقولون له : لا .. نحن سوف نقسم هذه الدكانة إلى أموال .. طيب مش تنتظروا حتى تعمل هذه الدكانة .. فلا بد ان تنتظر حتى يقف الإنتاج والاقتصاد فى الدول العربية على قدميه أولاً .

●ما هو دورهم الحقيقى ؟!

● ماهو الدور الحقيقى لهؤلاء على مسرح الأحداث من وجهة نظرك الآن ؟! .

●● الملك حسين : هو الثعلب الذى صادق جميع الأسود . وضحك عليهم . أما بالنسبة إلى السودان فأنا حزين بسبب الموقف الذى اتخذه السياسيون السودانيون الرسميون .. فالسودان حقيقة دولة

عريقة جداً فى الديمقراطية ، وكان يجب أن تكون نموذجاً ديمقراطياً أمام الدول الافريقية كلها .

● على نسيت أن الذى أخرجك من المعتقل عام ١٩٥٤ هم الكتاب السودانيين ؟! .

●● بالطبع لم أنسى . وكان بيننا حركة وطنية متصلة .. والكتاب السودانيون كتبوا مقالات كثيرة فلما قرأها عبد الناصر قال : لا بد أن يخرج يوسف إدريس من المعتقل حتى لا يظهر أن هناك معتقلين .. يعنى كان هناك إتصال عضوى بين الشعب السودانى والشعب المصرى ، وللأسف جاء نظام الثورة وقضى على هذا الاتصال .

● وماذا عن ياسر عرفات .. ؟! .

●● والله أنا أرى أن الزمن ليس فى صالح ياسر عرفات ! فكل يوم تقل مصداقيته ، ليس فقط عند العالم أو الدول العربية ، ولكن أيضاً عند شعبه ، ولم يبقى منه سوى الرمز ، وأخشى أنه بتورطه الأخير قد عرض هذا الرمز للارتجاج ! ..

على عبد الله صالح : والله أنا شخصياً لم أكن أهضم فكرة الاتحاد العربى هذه .. وعلى رأى المثل : أيه جمع الشامى على المغربى !؟ .

وأيه اللى جمع اليمنى على المصرى ؟! .. فأنا أفهم أن الاتحادات التى تقوم لا بد أن يكون لها حدود جغرافية أو مساحات اقتصادية . فأنا

أرى أنه ليست هناك مصلحة ولا أصول ولا حاجة .. ومع احترامى الكامل لليمن ولمثقفى اليمن .. فاليمن لا يمكن أن يأخذ أى موقف لأنه حاسس أنه لا يؤثر فى السياسة العربية !! ..

● د . يوسف إدريس .. بعد تجربة سامح .. كيف نحمى أبناءنا المصريين فى الدول العربية الذين يتعرضون لمهانات وسخافات ويحصلون على أقل أجور بين جنسيات العالم ويقتلون فى الشوارع وعلى الأرصفة بلا أدنى تعويض على حين يكرم العرب على أعلى مستوى فى القاهرة وتحفظ كرامتهم حتى على المصرى ؟! .. كيف نغير مفهوم مصر فى أذهان وغرائز بعض العرب من أنها ليست شارع الهرم بل هى مصر التى وقفت فى أشد الظروف والمحن والحروب لم تتخلى عن موقفها ؟! .

●● للأسف الشديد نجد أن المصريين فى البلاد العربية لا يحترمون أنفسهم ، وإذا لم يحترم العربى نفسه لن يحترمه أحد ، وإذا رخص نفسه فلا يلوم أحداً .. ما كل هذه العمالة المصرية ؟! .. إذا طلبت مدرساً يأتى لك ٧ آلاف مدرس ، وإذا طلبت مهندساً يأتى لك ثلاثة آلاف مهندس !! .. أنا فى دهشة من هذا الكم الهائل من الصعايدة والبحارة الذين عادوا بالطائرات .. كيف ذهب كل هؤلاء ؟! .. هى فوضى كده !! .. أنا باستغرب حقيقة أن مصر لا تعرف عدد العاملين المصريين فى أى دولة عربية ؟! .. وفى دهشة أيضاً من الموظفين الذين يجلسون على مكاتبهم تاركين الشعب يتشرد ويشحذ فى

الخارج ويتملكنى الغيظ حين يقبض على ٨٠٠ مصرى فى الأردن دون أن تقدم مصر أى احتجاج ؟! .. ما هو المصريين حين يفعلون ذلك فانهم يكونون بذلك مطمعاً للجميع ، وهذا هو الخطأ البين ، على أن مصر فى مقدورها أن تفعل الكثير .

● د . يوسف إدريس .. اقنعت الرئيس صدام يوماً بأن يغير من لائحة جائزة صدام بألا تكون مناصفة .. فإذا أردت اليوم أن تقنعه بألا يتمادى فى هذه الكارثة المحدقة بالعالم .. ماذا تقول له ؟! ..

●● أنا قلت لصدام حسين ذات مرة وكان وقتها نائباً لرئيس الجمهورية : أنك ممكن أن تكون المأمون وممكن أن تكون السفاح أبو العباس .. ونحن كمثقفين عرب نريدك أن تكون المأمون لكى تحتضن الثقافة والفكر .

والحقيقة أننا كنا نأمل أن يصبح صدام المأمون وليس السفاح ، ولهذا كنا نشجع فيه الثقافة والأدب ، ولكن إذا بى أذهب بعدها إلى العراق وأجده قد أطلق على أحد الفنادق اسم : (المنصور) !! نسبة إلى السفاح أبو جعفر المنصور ، بل ووضع له تمثالاً فى بهو الفندق .. السفاح .. تصور ؟! ..

● هل تعلم أن المأمون انتصر على الأمين فى نفس اليوم الذى نتحدث فيه الآن (٢٤ صفر) ؟!

●● الصراع بين الأمين والمأمون كان صراعاً بين الأخوة ، وهو صراع

ثقافى ، فكان المأمون ديموقراطياً جداً .. والأمين دكتاتور ومستبد .. وكان يريد أن يرجع الامبراطورية العباسية .. كان صراعاً بين أخوة والآن للأسف صدام ليس له أخ يتغلب عليه ! .

● د . يوسف إدريس صدر لك مؤخراً كتاب « الأب الغائب » فهل يكون كتابك القادم هو « الابن الغائب » . تسجل فيه أقسى تجربة مررت بها فى حياتك ؟! .

●● أنا أرفض أن أكتب مشاعرى عن موضوع سامح لانها أكبر بكثير من أن أسجلها لاعتزازى بها .. لا أريد أن أكتبها .. لأنها أغلى من كل شيء .. مشاعر أبوة صادقة لا يمكن وصفها .. مشاعر ثمينة جداً أخشى أن أكشفها للناس .. اننى أعتبر أن كل ما كتبته فى حياتى من مؤلفات لا تساوى لحظة من المشاعر التى أحسستها فى هذه التجربة القاسية لقد كان كابوساً .. ولا أستطيع أن أصف لك مشاعرى ، وأن أستقبله فى المطار بعد أن عرفت أن وصل إلى عمان وفى طريقه للقاهرة .. كانت عيونى تبحث عنه فى كل مكان .. وأخيراً وجدته .. احتضنته أنه عناق أبدى ..

قال يوسف إدريس العبارة الأخيرة وهو يحتضن ابنه سامح .. ورأيت الدموع تلمع وتضحك لأول مرة فى أحداق يوسف إدريس ! ..

سامح إدريس :

● لم أحاول أن أستغل اسم أبى حتى لا أكون أداة ضغط عليه !

وعن رحلة العذاب والهروب الكبير من الكويت قال المهندس سامح الابن الأكبر للدكتور يوسف إدريس حيث كان يعمل مهندساً للكومبيوتر بإحدى الشركات فى الكويت وهو خريج هندسة القاهرة عام ١٩٨٥ :

كان الغزو العراقى للكويت .. مفاجأة كبيرة لى ..

ففى البداية لم أكن أعلم بالغزو لأنه حدث ليلاً وركبت سيارتى فى الصباح متجهاً نحو عملى كالمعتاد .. فوجدت السيارات متدفقة بسرعة جنونية فى الطريق فقلت فى نفسى لعلهم مجموعة من الشباب يتسابقون بسياراتهم على الطريق .. فتحت راديو السيارة كعادتى كل يوم فلم أسمع صوتاً رغم أننى وجهت المؤشر على كل المحطات فقلت فى نفسى لعله عطلا أصاب راديو السيارة ووصلت إلى الشركة فلم أجد فى موقف السيارات سوى خمس سيارات فقط وهو لا يقل يومياً عن خمسين سيارة .. قلت هل نحن يوم الجمعة ؟! هل اليوم عطلة ؟ . كنت فى حالة دهشة شديدة .. وما أن وصلت إلى الشركة حتى بادرنى زميل وحيد كان يجلس فى الشركة بقوله وصوته كله فزع : العراق جت ؟! لم أتبين معنى هذه العبارة فى البداية فأضاف مؤكداً لى : العراق قامت بإحتلال الكويت ! فإدركت معنى كل المشاهد

التى صادفتنى وأدركت على الفور ضراوة الموقف فاتجهت إلى السوبر ماركت واشتريت صناديق مياه غازية ومعلبات وتوجهت إلى المنزل أترقب الأحداث لمدة ثلاثة أيام ولكن تلاحق الأحداث أظهر حجم المخاطر وأن المسألة أصبحت لا تعدو أن تكون حياة أو موتاً ! .. وكان لا بد من الهروب من الكويت .. زحمة تاه فيها الدليل وتوقف فى أحد السيارات ولم ندرك ذلك إلا بعد فوات الأوان .. الناس تموت فى الصحراء . رأيت رجلاً باكستانياً يبكى وهو يحمل طفله الصغير .. جرعة ماء لإنقاذ الصغير من الموت .. ولكن المياه كانت قد نفدت .. لشدة الحرارة فى الصحراء وتكالب الناس على قطرات المياه من أجل الحياة ! أردنا بعد جهد جهيد أن نعود ثانية إلى الكويت ولكن المأساة أن كل الطرق فى الصحراء تشبه بعضها .. جاءنى شعور بأننى لو مت فى الصحراء فإن غيرى من المصريين سوف يدركون الطريق ويصلون إلى مصر لكن الكويتيين الذين هربوا معنا إلى أين يذهبون ؟! .. مصر لا تزال موجودة تنتظر أبناءها والكويتيين الذين هربوا من جحيم الغزو ..

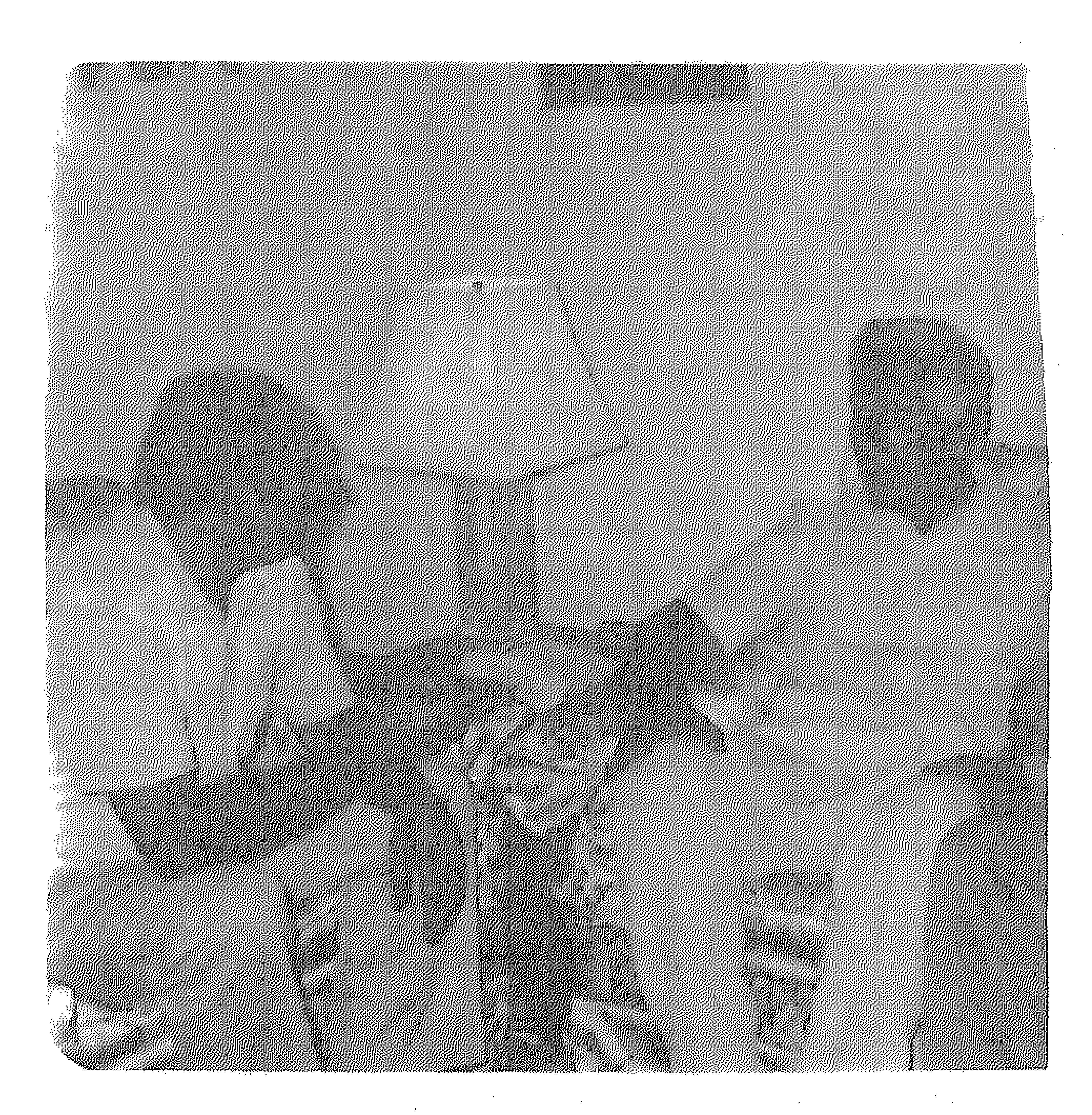
ولو أن دورية عراقية عسكرية كانت تمر فى المنطقة لأدركت الموت وسط الصحراء أو ربما أرشدتنا هذه الدورية على الطريق من خلال البوصلة وخرائط توضيحية للمكان ! رحلة معاناة كدت أن أفقد حياتى فيها حتى بعد عودتى من الكويت حيث كنت أحمل رسالة صديق لم أفتحها ولم أعرف مضمونها ، وكانت موجهة لأسرته فى القاهرة

وتحمل فى معناها معانى الأسر والغزو ولولا أن الضابط العراقى أدرك اسمى ثلاثياً لكان مصيرى هو الموت أو على الأقل كنت سأكون منن الرهائن .

أشد ما أحزننى هو موقف السلطات الأردنية التى تسمح لكل الجنسيات بالعبور إلى عمان ما عدا المصريين الذين كانوا يشكلون ٩٠٪ من النازحين ، وكان المصريون يلقون معاملة سيئة للغاية يفضل فيها المرء أن يقتل بالرصاص ولا يرى هذه المعاملة السيئة للمصريين ، فلا مأكل أو مشرب أو حتى حماية آدمية .. واكتشفت فى هذه الرحلة .. أن أخطر مرحلة منها هى احتجازنا فى الأردن لأنه من الممكن أن تضيع حياة الإنسان هباء بسبب قلة المياه والظروف الصحية على حدود هذه المنطقة الكئيبة التى تسمى الرويشد ! .. وأدركت حقيقة أن مصر هى بلد الأمان رغم كل الظروف الصعبة التى تمر بها .. وأعطيت سائقاً لسيارة نصف نقل كان يبيع المياه للناس نقوداً من أجل أن أنتقل من الرويشد إلى عمان .

والحقيقة أننى لم أحاول مطلقاً أن أستغل اسم أبى منذ خروجى من الكويت ولم أحاول أن أكشف عن شخصيتى مخافة أن يستغل ذلك للضغط على أبى .. ولهذا فقد فضلت أن أركب أتوبيساً يضم مجموعة من الصعايدة ومن العمالة التى كانت موجودة فى العراق .. وتعمدت فى تنقلات فى هذه الرحلة أن أعود مع مجموعات من البشر حتى لا يعرفنى أحد .

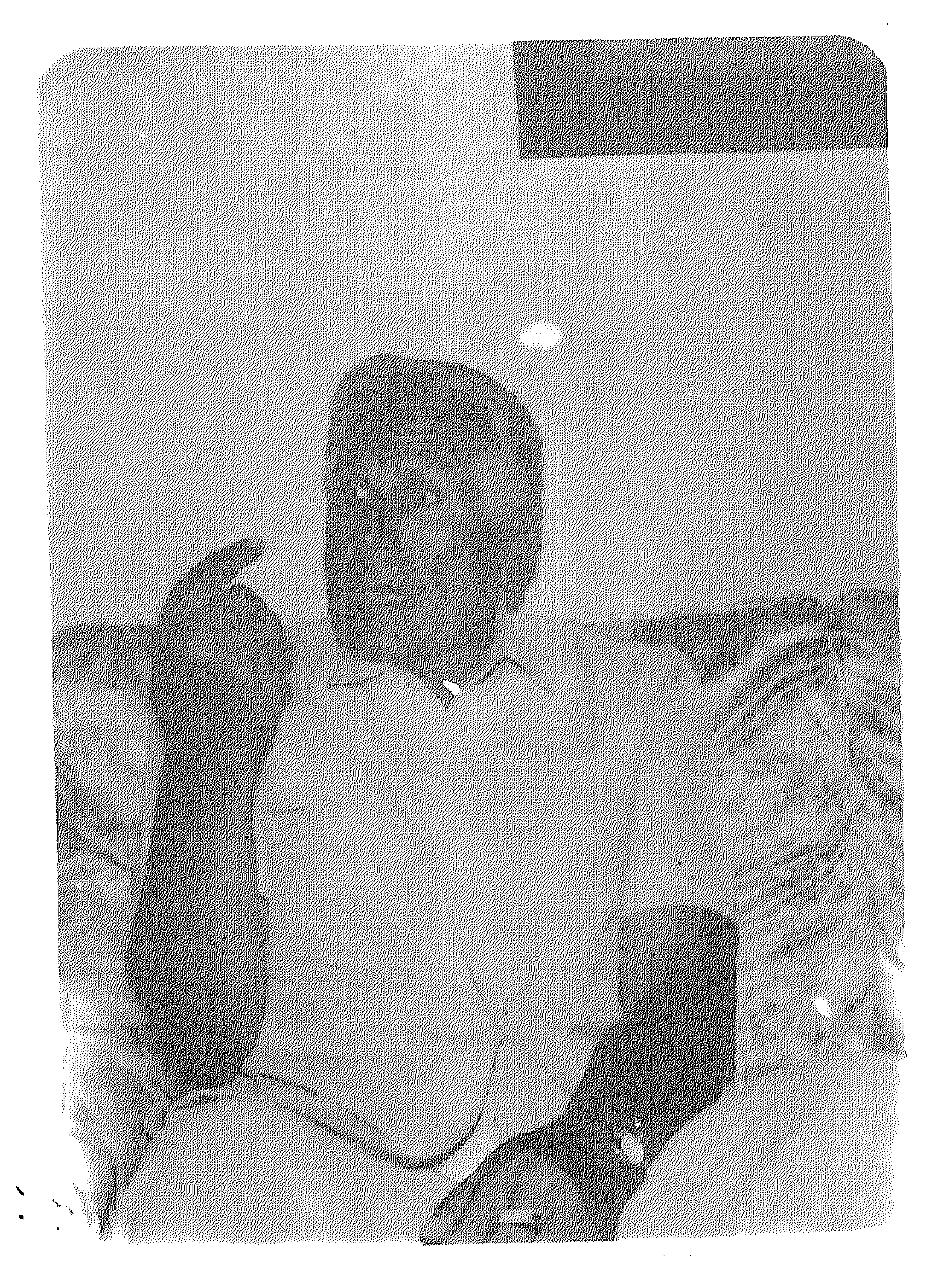
أنها رحلة غيرت مفاهيم كثيرة لدى وأن مصر بكل ما فيها من مشاكل وأزمات هى بلد الأمن والأمان روحاً ومضموناً وليست عبارة إنشائية ! .



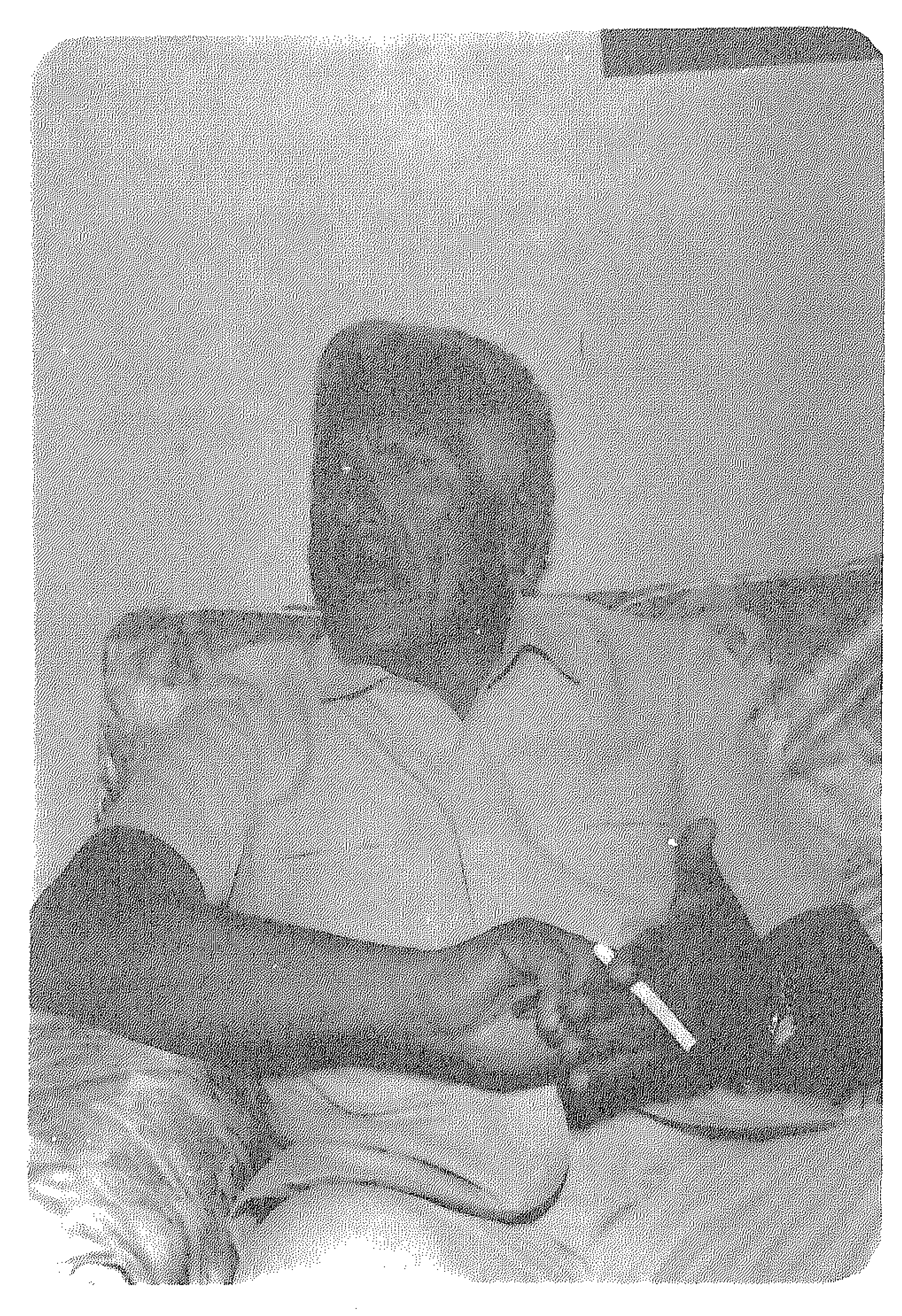
يوسف ادريس فى حواره مع محمود فوزى .



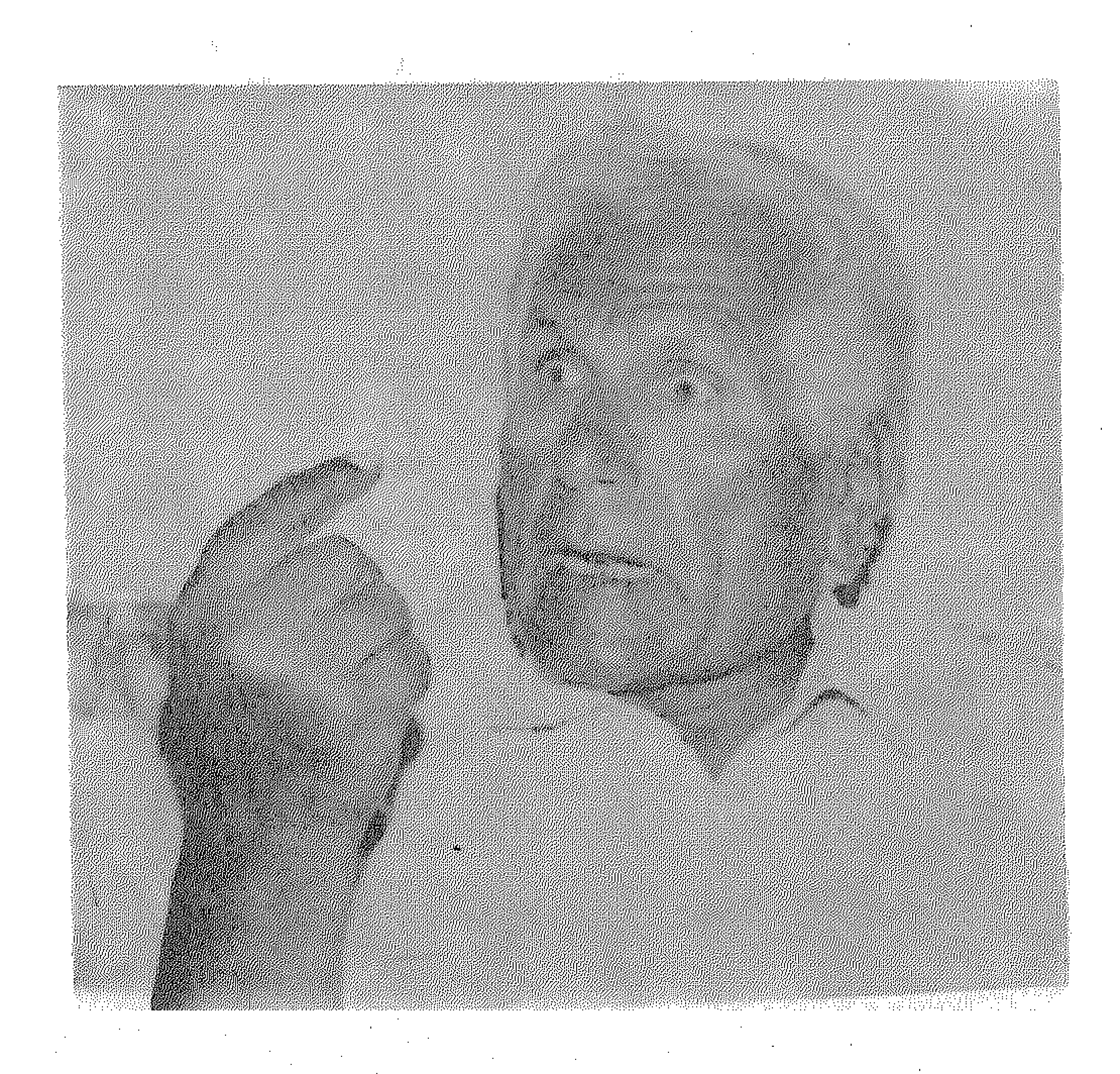
لن أتنازل عن جائزة صدام وهذه هى الأسباب .



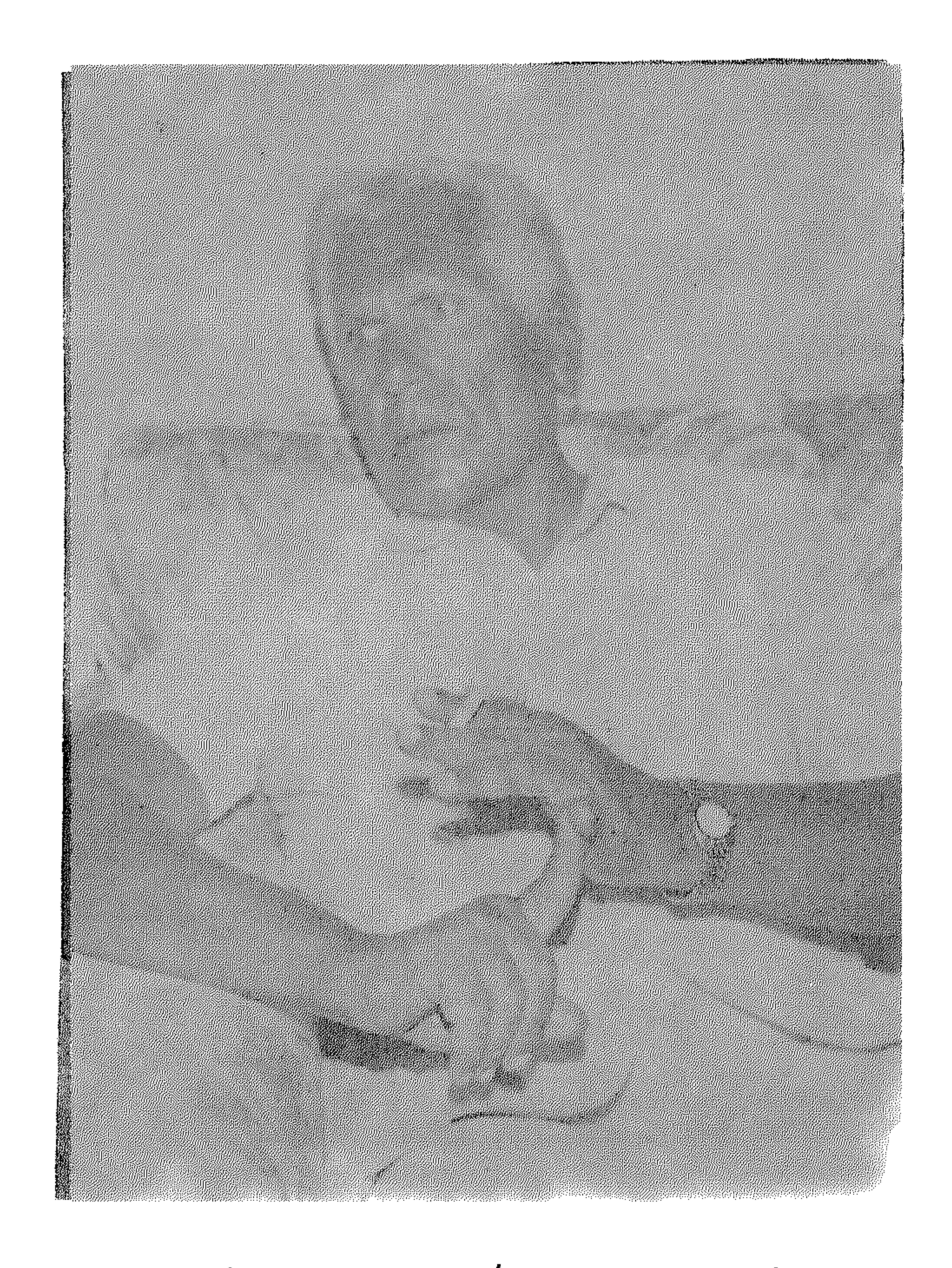
قلت لصدام: إما أن تكون المأمون أو تكون السفاح أبو العباس.



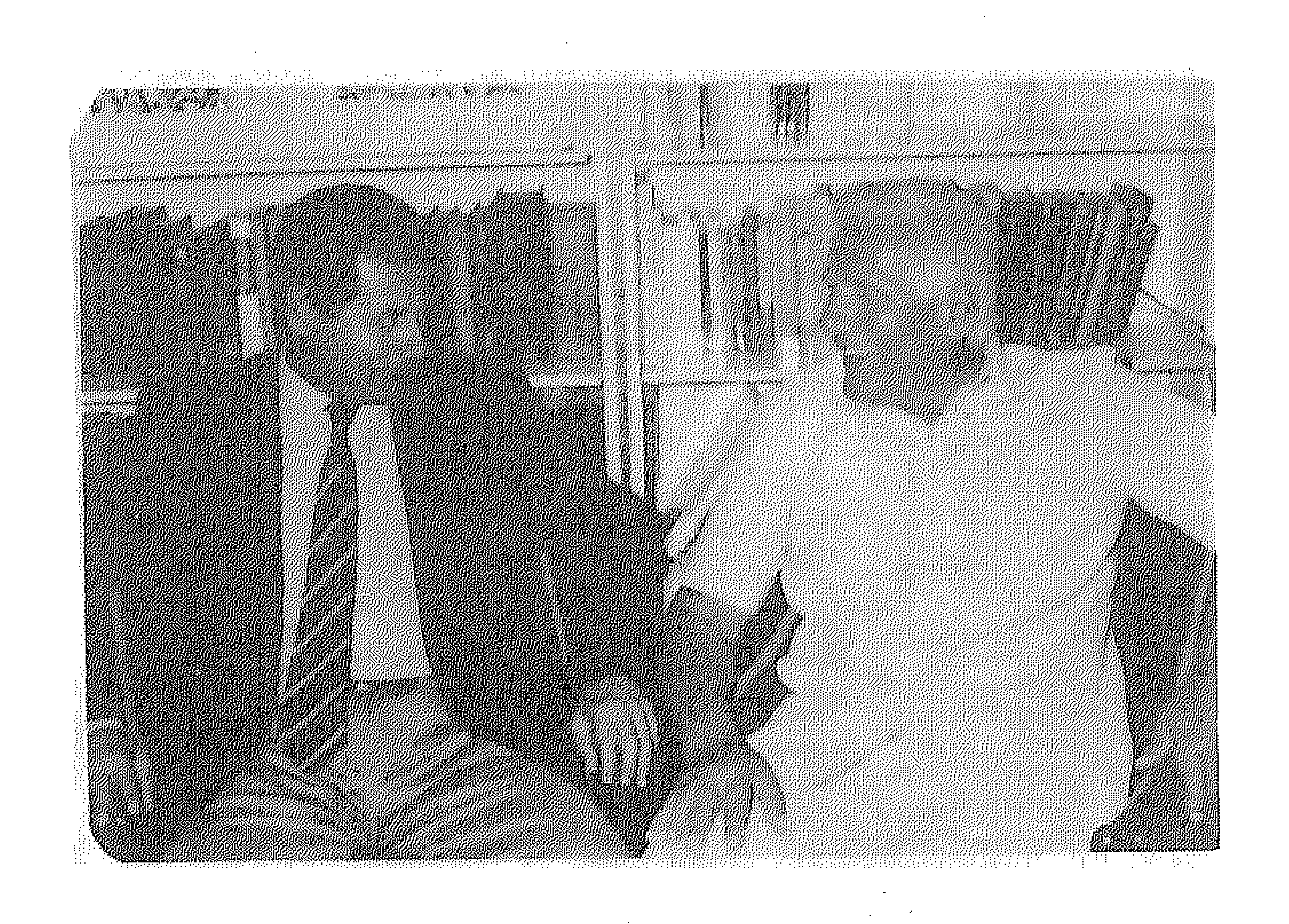
الذين يقولون انى حصلت على جائزة صدام .. الوزراء أيضاً حصلوا على سيارات فاخرة .



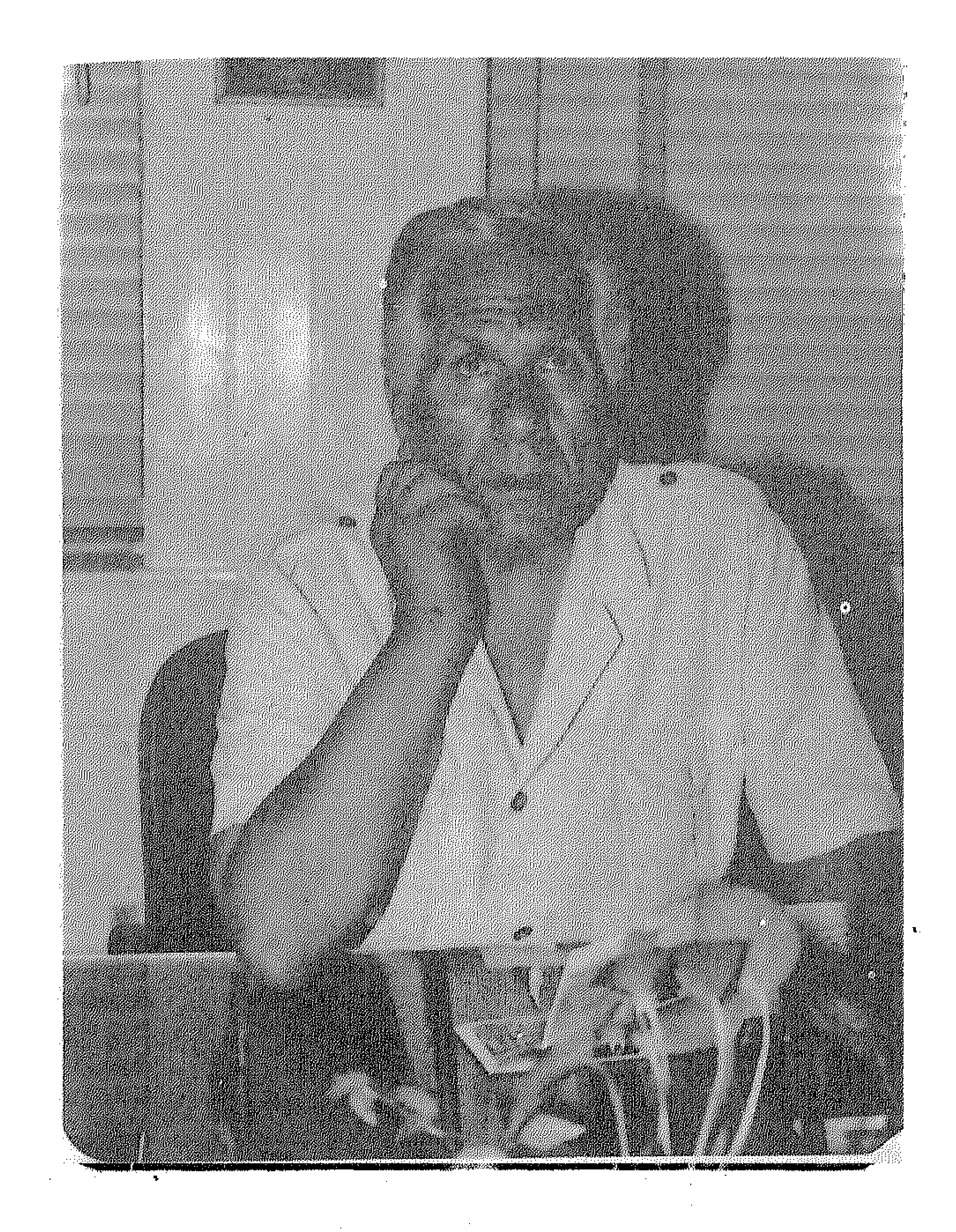
عبد الناصر لو كان عراقياً لفعل ذلك .



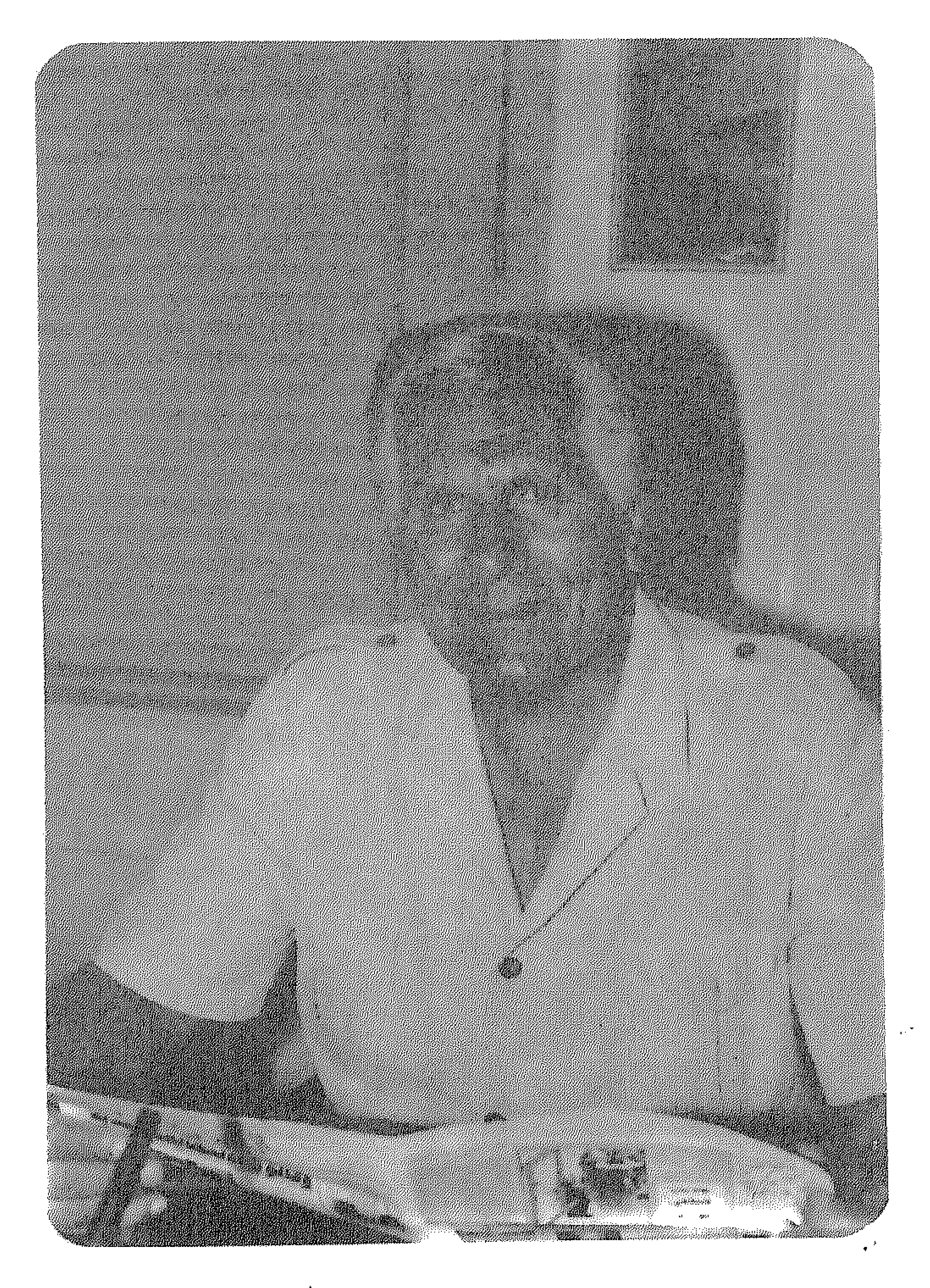
رفضت جائزة الحوار اللبنانى لأن مصدرها كان المخابرات الأمريكية .



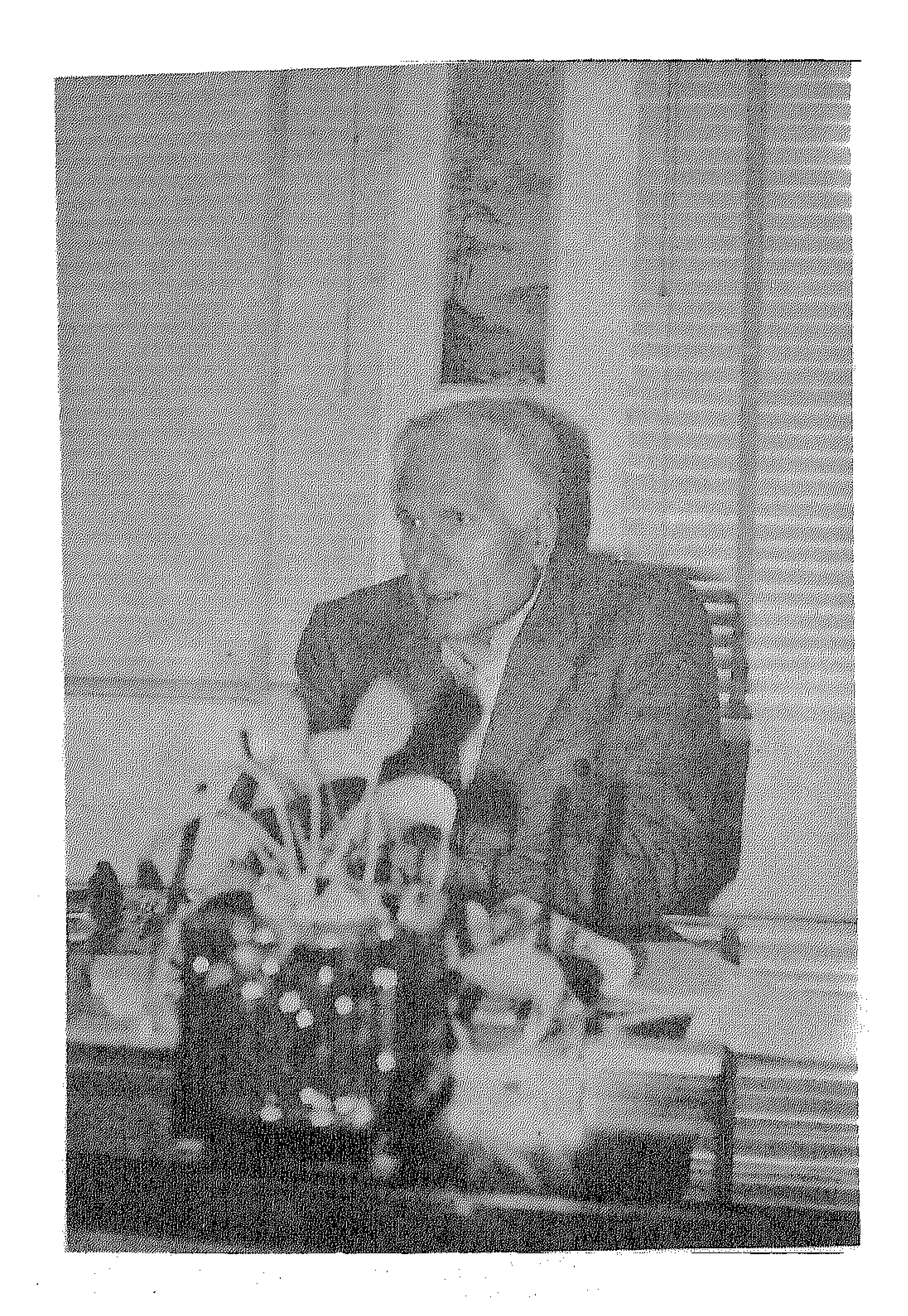
فى البيت مع ابنه سامح .



لجنة نوبل خدعتني .



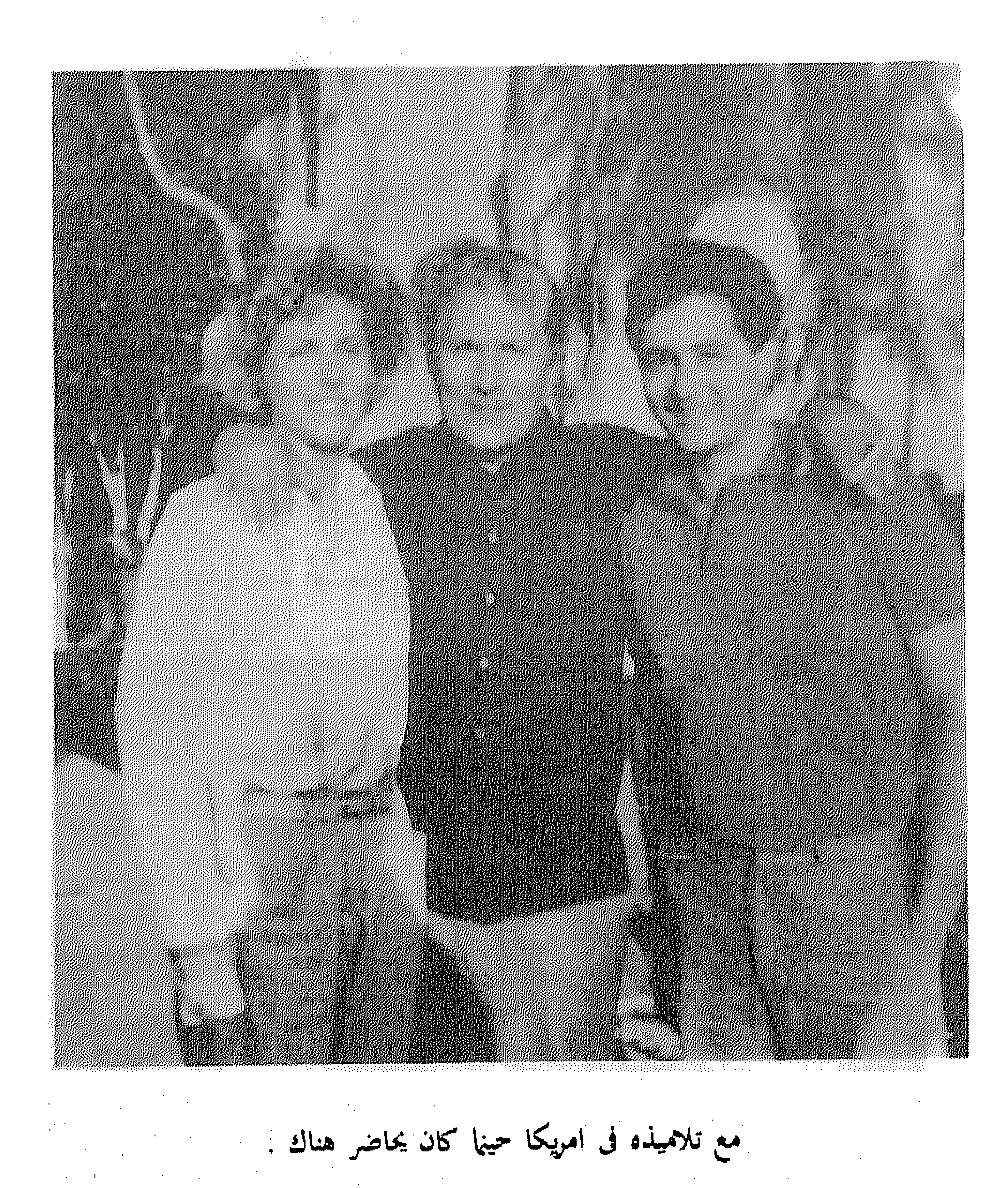
ثورة يوليو انقلاب عسكرى ساعده الأمريكان .



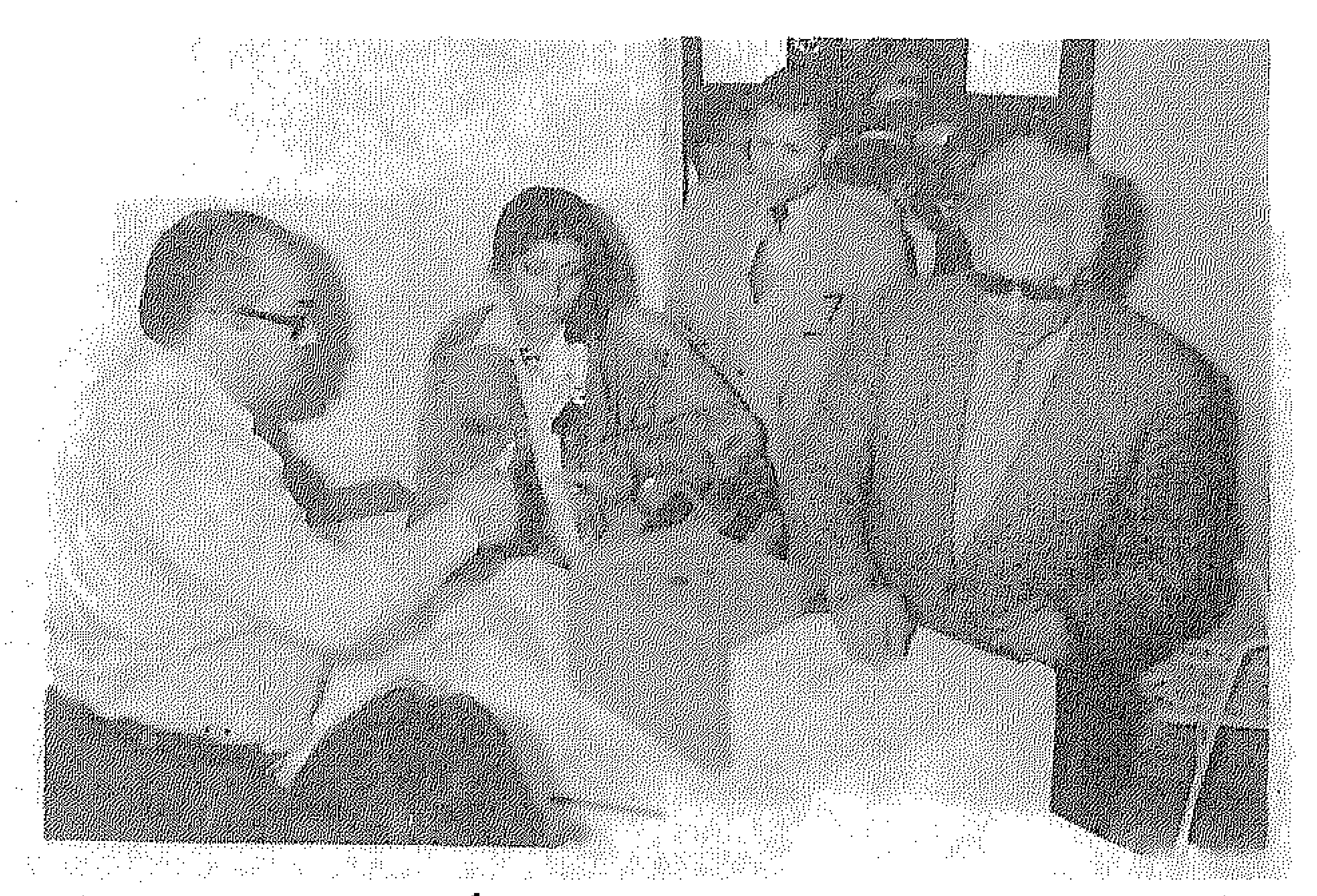
مشهد لا يغيب عن عيني : إغلاق جريدة المصرى .



يوسف ادريس بعد أن رفته عبد الناصر من الصحافة .



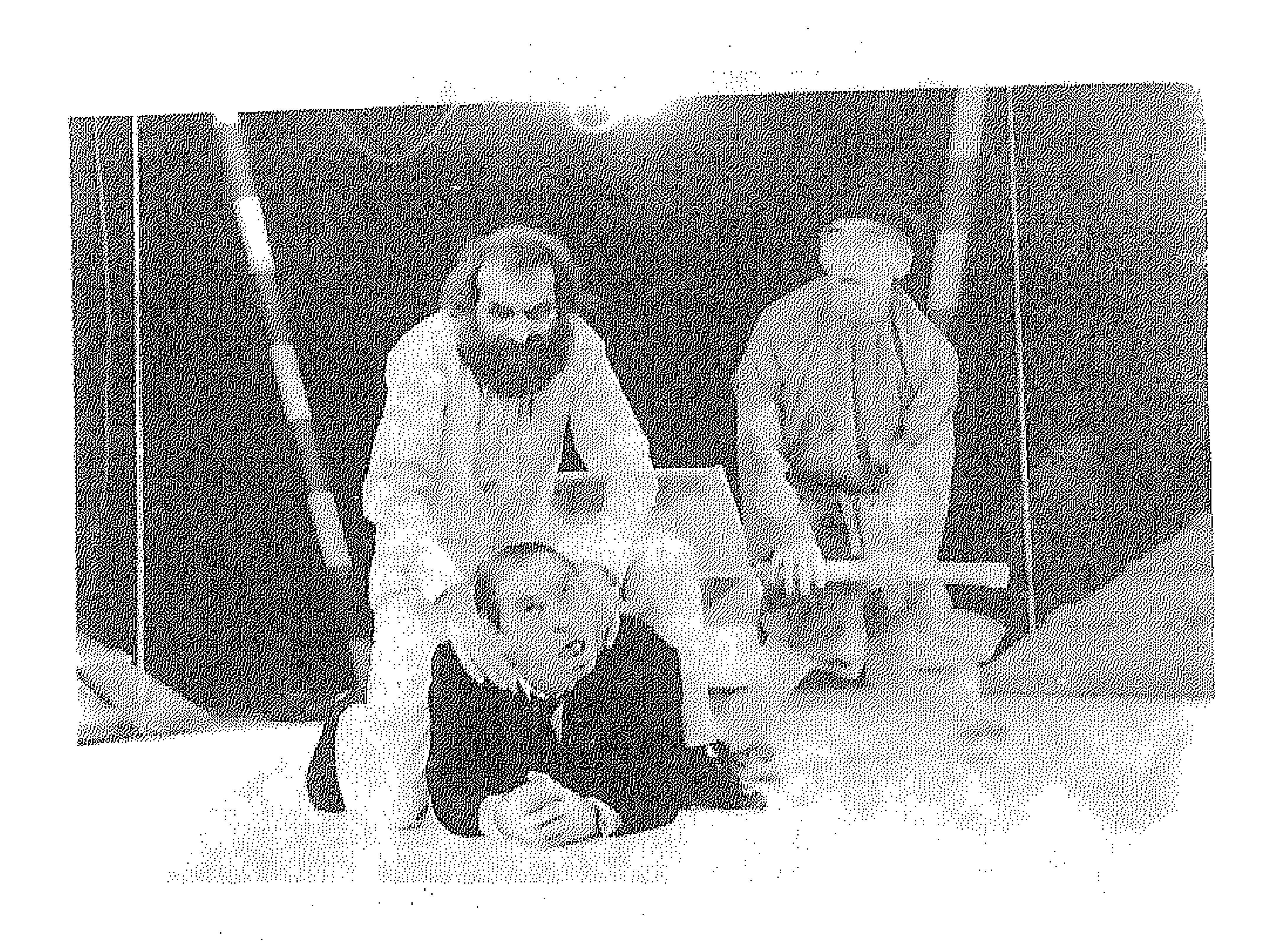
مع تلاميذه فى امريكا حينما كان يحاضر هناك .



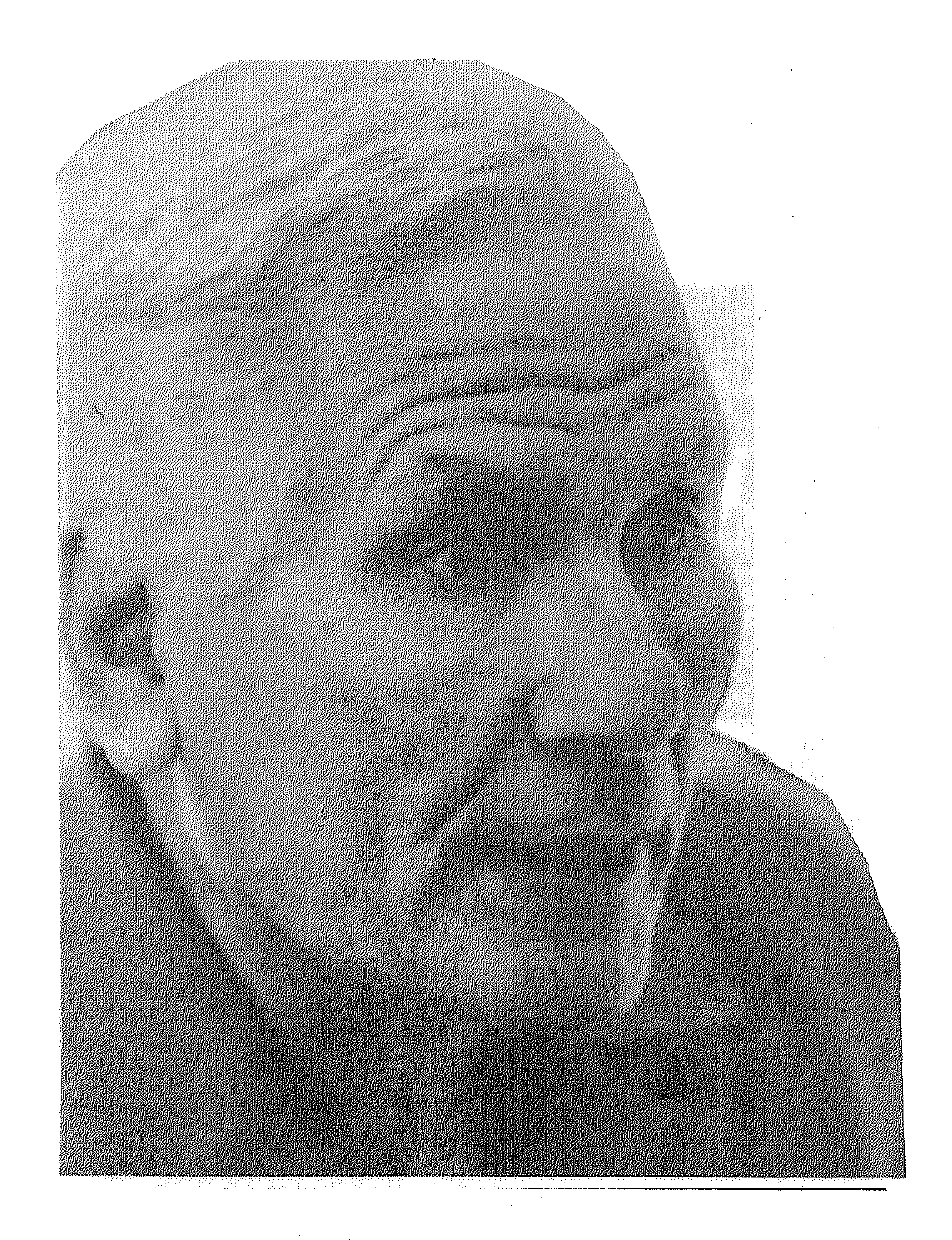
فى انتخابات نقابة الصحفيين مع رئيس اللجنة الكاتب عباس الطرابيلى .



يوسف ادريس فى احدى الندوات النسائية التى تناقش مشاكل المرأة .



مشهد من مسرحية الغرافير التى قدمت باللغة السويدية على أحد مسارح السويد .



على فوهة بركان دائماً .

الفهـــرس

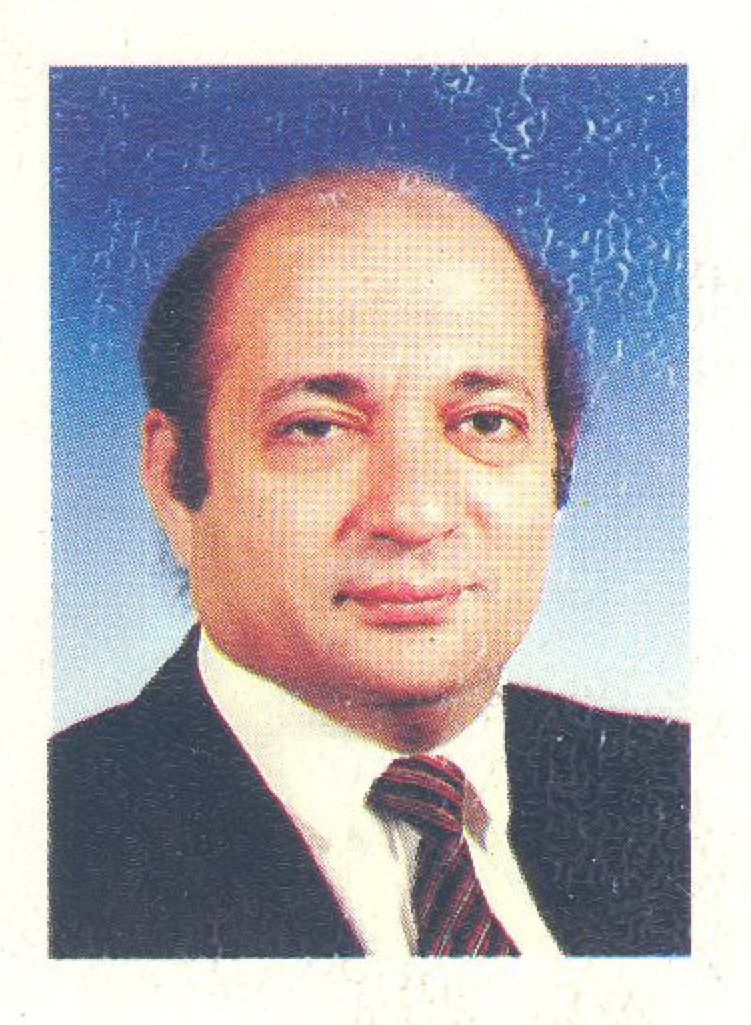
رقم الإيداع ٥٧٩٢ لسنة ١٩٩١

I. S. B. N.

977 — 5083 — 42 — 7



الجمع التصويرى .. **غرافيكس** للتجهيزات الفنية ت : ٢١٢٩١٨٤٠



هذا الكتاب

هذا هو الحوار الأخير مع الكاتب الكبير الدكتور يوسف إدريس والذى كشف فيه لأول مرة للكاتب الصحفى محمود فوزى أسرار معاركه مع الرئيس السادات والشيخ الشعراوى ونجيب محفوظ وزكى بدر ود. أحمد شفيق ؟!

ويكشف النقاب عن فترة طفولته القاسية وكيف أن أول قبلة تلقاها فى حياته من والدته كانت بعد تخرجه من كلية الطب ؟! وعن هزائمه فى الحب ؟! ولماذا اعتقل يوسف إدريس عام ١٩٥٤ ؟! ولماذا شطب عبدالناصر إسمه من كشوف الشيوعيين المعتقلين عام ١٩٥٩ ؟! ولماذا اتصل عبدالناصر بهيكل ليرفد يوسف إدريس من الصحافة عام ١٩٦٩ ؟!

وما هو الحوار الذى دار بينه وبين الرئيس مبارك والرئيس الأسد فى ڤيلته بالإسكندرية قبل الغزو مباشرة ؟! ولماذا قال لصدام إما أن تكون المأمون أو السفاح أبو جعفر المنصور ؟! ولماذا لم يتنازل عن جائزة صدام بعد غزوه للكويت ؟! ولماذا هدد يوسف إدريس بقتل صدام إذا لم يعد إبنه من الكويت ؟!

إنها المواجهة الأخيرة .. الحوار الأخير الذى وصفه يوسف إدريس بأنه أخطر حوار أدلى به فى حياته للكاتب الصحفى محمود فوزى .

الناشر



الدار المصرية اللبنانية
طباعة • نشر • توزيع
١٦ شارع عبدالخالق ثروت - تليفون ٣٩٢٣٥٢٥ - ٣٩٣٦٧٤٣ - فاكس: ٣٩٠٩٦١٨ - برقياً: دار شادو - ص.ب: ٢٠٢٢ - القاهرة
AL-DAR AL-MASRIAH AL-LUBNANIAH
PRINTING — PUBLISHING — DISTRIBUTION
16 ABD EL KHALEK SARWAT St. P.O.Box 2022-Cairo-Egypt PHONE: 3936743-3923525 FAX: 3909618 CABLE DARSHADO